الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الأداب واللغات **قسم اللغة والأدب**
المرجع : .....

تجليات الديستوبيا في رواية " زنقة الطليان" لبومدين بلكبير

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:
- منصف بن خير الدين
- محمد بن عسكر

تحت إشراف:
الأستاذة / سليمة خليل

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د/ عبد المالك ضيف	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
د/ حمزة بوزيدي	أستاذ محاضر ب	مناقشا وممتحنا
د/ سليمة خليل	أستاذة محاضرة أ	مشرفا و مقررا

السنة الجامعية 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله والشكر لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل والصلاة والسلام على اشرف

خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم.

نتقدم بالشكر الكبير وبفيض الاحترام والتقدير للأستاذة المشرفة " سليمة

خليل" لكل ما قدمته لنا من دعم في انجاز بحثنا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

ونتقدم لجزيل الشكر الى كل أعضاء اللجنة المناقشة التي شرفتنا بحضورها

لمناقشة هذا البحث والحكم عليه.

إهداء

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان الذي لا يحصى من ثنائه عدد ولا تحط به الأقلام نهدي ثمرة عملنا الى رمز قوتنا في الحياة امهاتنا وابائنا الأحياء منهم والأموات وتعلى هامتي اخوتنا واخواتنا الأفاضل.

الى من تذوقنا معهم أجمل اللحظات وتقاسمنا معهم أروع الذكريات.

الى كل اقاربنا، اخوالنا وأعمامنا والى كل من وسعتهم ذاكرتنا ولم تسعمه مذكرتنا.

الى من يعرفنا من قريب أو بعيد نهديكم ثمرة جهدنا.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ- ب
الفصل الأول: الديستوبيا الماهية و النشأة	24-4
المبحث الأول: مفاهيم حول الديستوبيا	05
المطلب الاول: مفهوم الديستوبيا	05
المبحث الثاني: خصائص ومقومات الديستوبيا	11
المطلب الاول: خصائص ومقومات الديستوبيا	11
المبحث الثالث: أسباب و خلفيات شيوعها	14
المطلب الأول: أسباب وخلفيات شيوع الديستوبيا	14
المبحث الرابع: الديستوبيا في الرواية الغربية	17
المطلب الأول: نشأتها	17
المطلب الثاني: أهم روادها ومؤلفاتهم	19
المبحث الخامس: الديستوبيا في الرواية العربية	21
المطلب الأول: نشأتها واهم مؤلفاتها	21
المطلب الثاني: الديستوبيا في الرواية الجزائرية.	23
الفصل الثاني: تجليات الديستوبيا في رواية زنقة الطليان لبومدين بلكبير	54-26
1) دراسة البنية الاجتماعية والثقافية والتركيبة الذهنية	27
2) مظاهر السحر والشعوذة	33
3) دراسة المركز والهامش	38
4) دراسة المكان في الرواية	44
خاتمة	53
قائمة المصادر والمراجع	55
قائمة الملاحق	59
ملخص الدراسة	

مقدمة

مقدمة:

يعتبر مصطلح الديستوبيا مصطلحا غربيا حيث نشأ في اليونان ثم انتقل الى الدول العربية لكنه لم يلق رواجا كبيرا عندهم رغم محاولات بعض الأدباء العرب كتابة الأدب الديستوبي وكلمة ديستوبيا مأخوذة من اليونانية بمعنى المكان الخبيث والأدب الذي يتناولها في الكتابة يعكس الواقع الاجتماعي السياسي المعاصر ويستنتج أسوء سيناريوهات وأسوء الحالات كتحذيرات للتغيير الاجتماعي او الحذر الضروري كما ان الروايات الخبيثة تعكس دائما مخاوف من ثقافة معاصرة سائدة.

أهمية دراسة هذا الموضوع هو الكشف عن أبعاد الواقع الجزائري المعاصر وإبراز التحولات النفسية والاجتماعية للشخصيات وقراءة نقدية للسلطة مع دراسة المركز والهامش والتحولات التي حدثت فيه عبر الزمن باعتباره مركزا في عهد الاستعمار وهامشا في وقتنا المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع الذي هو بعنوان تجليات الديستوبيا في رواية " زنقة الطليان" للكاتب بومدين بلكبير نذكر منها ما يلي:

أولا لقد جلب اهتمامنا عنوان الرواية الذي يبين مم أول وهلة موضوع الرواية الذي يتحدث عن أناس عاشوا في مكان معين ويصور واقعهم المعاش في زمن معين كذلك ما كان لنا الا ان نرغب في اختيار عمل أديب من أدباء الجزائر وطننا الأبي ووجدنا فيه ما يتناسب مع تصورنا ويتماشى مع قدراتنا المعرفية المكتسبة كون القصة عالجت سلوكات مجتمعية عاشها الشعب الجزائري وكان هذا أقرب الينا فكريا ومعرفيا من أي موضوع آخر.

أما مصطلح الديستوبيا فقد أضاف للبحث جمالية وجدبا للقارئ وأخيرا لا ننسى فضل الأستاذة المشرفة " سليمة خليل" على مساعدتها لنا في اختياره ودعمها لنا توجيها واستشارة.

وأهم إشكالات البحث نوجزها فيما يلي:

كيف جسد الروائي بومدين بلكبير الديستوبيا في الرواية؟

وما علاقتها بباقي المكونات السردية؟

وهل استطاعة توظيف الديستوبيا كما ينبغي ام كان ذلك مجرد ديكور للأحداث؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة البحث التالية:

لقد قسمنا البحث الى فصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي، تطرقنا في الفصل النظري الى مفاهيم حول الديستوبيا وخصائصها ومقوماتها وأسباب وخلفيات شيوعها بالإضافة الى الديستوبيا في الرواية الغربية والديستوبيا في الرواية العربية والجزائرية، أما الجانب التطبيقي تناولنا فيه البنية الاجتماعية والثقافية والتركيبة الدهنية ومظاهر الشعر والشعوذة بالإضافة الى دراسة المركز والهامش ودراسة المكان الذي يعبر عليه الروائي بومدين بلكبير "بزنقة الطليان".

ولدراسة موضوعنا هذا اعتمدنا على المنهج السوسيو نصي وهو المنهج الأصلح للسرديات والذي يقوم على تحليل النص الأدبي في بنيته اللغوية والأسلوبية ودراسة العلاقات الاجتماعية والسياقات الثقافية والتاريخية. وكذلك اعتمدنا على الدراسات السابقة ومنها: مذكرة جمالية المكان في رواية زنقة الطليان لبومدين بلكبير ودراسات نقدية وعلمية حول الرواية مثل: البناء الدرامي في رواية زنقة الطليان اعداد جوهينا بوهريرة، حفيظة دبوب، جامعة الوادي 2023، ثقافة الصراع داخل الرواية إعداد إيمان معروف ونوارة بوكرك، مركز عبد الحفيظ بوالوصف ميلة جوان 2023. صراع الأصوات للباحثة الدكتورة قطاي.

المصادر:

- رواية زنقة الطليان.
- رواية العجائبية والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة لفتحي خيرة ومسيردي مصطفى.
- مشهديات الديستوبيا في رواية "جملكية أربيا" لوسيني الأعرج دكتورا أحلام بن الشيخ.

ونحن بصدد انجاز البحث الخاص بمذكرتنا تجليات الديستوبيا في رواية زنقة الطليان واجهتنا بعض الصعوبات منها قلة المصادر والمراجع مقارنة بمواضيع أخرى.

الفصـــــــــل الأول:

الديستوبيا الماهية والنشأة

تمهيد:

إن الرواية كغيرها من الخطابات الأدبية، تنقل الواقع الاجتماعي الذي يصور الجانب الفاسد أو الجانب الجميل لزرع الأمل أو لتغيير آلام المجتمع بالتخيل، قد صور أدب المدينة الفاسدة أو الديستوبيا جوانب مظلمة في المجتمعات العربية أو الغربية لفتا للتغيرات السريعة التي حدثت فيها وغيّرت من مبادئ وأخلاق الأفراد وهذا ما جعلنا نعالج هذا الفصل من خلال مباحث أساسية كما يلي:

- المبحث الأول: مفاهيم حول الديستوبيا
- المبحث الثاني: خصائص ومقومات الديستوبيا
- المبحث الثالث: أسباب وخلفيات الديستوبيا
- المبحث الرابع: الديستوبيا في الرواية الغربية
- المبحث الخامس: الديستوبيا في الرواية العربية

المبحث الأول: مفاهيم حول الديستوبيا

المطلب الأول: مفهوم الديستوبيا

تحمل معاني كثيرة منها:

أولا: لغة: هي "المكان الخبيث" أو الخراب، أو الفاسد[1]

- **اصطلاحا:** " الديستوبيا تعبر عن المجتمع الفاسد والمخيف الذي يسوده الانحطاط والفوضى والشبه، فقدان قيمة الذات ومجتمع بحكمه الشر المطلق، من أبرز ملامحه التآمر، القتل والاستبداد، القمع، الفقر، المجاعة وانتشار المرض بفعل الأوبئة، فهو عالم تعاني منه الانتمائية من اللاإنسانية "[2]. وبمعنى آخر " المدينة الفاسدة أو أدب المدينة الفاسدة "[3] أو عالم الواقع المرير (بالإنجليزية Dystopia) هو مجتمع خيالي، فاسد أو مخيف وغير مرغوب فيهه بطريقة ما وهو عكس المدينة الفاضلة.[4]

" ومعنى الديستوبيا باللغة اليونانية، المكان الخبيث وهي عكس السكان الفاضل أو المدينة الفاضلة، وقد ظهرت قصص مثل هذه المجتمعات في عديد الأعمال الخيالية، خصوصا في القصص التي تقع في مستقبل تأملي، و "الديستوبيا" تتميز غالبا بالتجرد من الإنسانية، فهي نتاج الحكومات الشمولية والكوارث البيئية أو غيرها من الخصائص المرتبطة بانحطاط كارثي في المجتمع."[5]

---

[1] - ابن صفى، الديستوبيا في رواية "وباني سيجان "إثارة المرض، ص 1775.

[2] الفوضى والشر في أدب المدينة الفاسدة، مجلة فكر الثقافة، العدد 201 يونيو 2019 م ص 26.

[3] نور الدين الخليل(2008) قاموس الأدبيان الكبرى الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلامية (بالعربية والإنجليزية)، مراجعة محمود آدم، الاسكندرية مؤسسة فورس الدولية للطباعة والنشر، ص108.

[4] قاموس أوسفورد بالإنجليزي(ط.ثالثة)" dystopia"، مطبعة أسفورد سبتمبر 2005، ص 55.

[5] - ابن صفي، الديستوبيا في رواية " وباني سيجان" إثارة المرض، 1775.

وتتنوع عناصر الديستوبيا من القضايا السياسية إلى القضايا اللاإقتصادية أو حتى البيئية فمجتمعاتها قد توجد في سلسلة واسعة من الأنواع الفرعية من الخيال العلمي، وعادة تستخدم هذه القصص والروايات لتسليط الضوء على القضايا الموجودة في العالم الواقعي المتخلفة بالمجتمع والبيئة والدين، وعلم النفس والقيم الروحانية التي قد تمدح الحاضر في المستقبل على الرغم من وجود عدة استخدامات مبكرة معروفة لها، فقد استخدمت كلمة "ديستوبيا" بوصفها نقيضا لكلمة يوتوبيا (طرباوية) من قبل "جون ستيوارت" مل في أحد خطاباته البرلمانية عام 1868 (مناظرات "هانسارد" في مجلس العموم) من خلال إضافة السابقة"**dys** " وتعني"**سيء**" .[1]

قبل عقود من أول استخدام موثق لكلمة "ديستوبيا" اقترحت كلمة "كاكوتوبيا" "kakos" وتعني "سيء" أو "شرير" للمرة الأولى عام 1818 من قبل "جيرمي بنتام" بمثابة مكافئ لليوتوبيا (أو إسكان المتخيل لأسوأ حكومة) اكتشفت أو ومفت وعلى الرغم من أن كلمة ديستوبيا أصبحت المصطلح الأكثر شعبية، فقد وجدت كلمة كاكوتوبيا طريقا لبعض الاستخدامات العرضية، إذ قال عنها " أنتوني برجس"، كاتب رواية "برتقالية آلية" إنما التعبير الأفضل لوصف رواية أورويل "1984" لأنها تبدو " بلفظها أسوأ من الديستوبيا".[2]

وقد استخدم مصطلح "ديستوبيا" لأول مرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما ألقى "جون ستيوارت" في أحد خطاباته أمام البرلمان في عام ١٨٦٨م حيث كان ينتقد سياسة الحكومة اتجاه الأراضي الإيرلندية، إلا أن هذا النوع من السرد الروائي ظهر في أوائل القرن العشرين وتبلورت سماته في أعقاب الحرب العالمية الأولى عام 1914م والتي خلفت وراءها

[1] Dystopin timeline، نسخة محفوظة 3 may 2006 على موقع واي باك مشين

[2] Beaumant mathew(2006) cacotopianism, the paris commune and englands anti communist imaginary 1870-1900 et EL(73(2)) نسخة محفوضة.5 march 2016

عديد التداعيات الثقافية والإجتماعية، فضلا عن الثورات الاشتراكية التي نشبت في أوروبا الشرقية واستعداد الدول العظمى لخوض حرب عالمية وأنذاك كان الحزن والفساد والدمار، القتل في الكثير من دول العالم".[1]

"ثمة شيء يميز الأدب الديستوبي وهو استطاعة أدبائه بناء الأمل وعالم أفضل بعيدا عن الواقع والوصول إلى عوالم مستقبلية مجهولة، مظلمة وكئيبة.

كما أنه يمنع توقعات توضح صحتها اليوم في العديد من المجتمعات وتذهب الديستوبيا في مدارها عبر السرد الروائي موضحة مدى قوة الهيمنة في النظام العالمي الجديد على إنسان العصر في ظل سيطرة رأس المال، والطفرة التقنية والتكنولوجية، ومن الطبيعي أن يتطور مفهوم الديستوبيا ومضامينه مع التطور العلمي، والخيال العلمي، إلا أنه في كافة الأحوال ثمة شيء واحد يتجلى وهو تراجع قيمة الإنسانية، وجعل الإنسان هدفا للقهر والاستلاب نتيجة القمع السياسي، أو بسبب تحوله إلى فأر تجارب يجري عليه أصحاب السلطة، والنفوذ تجاربهم العلمية أو الحربية".[2]

"وتتعدد تأثيرات الديستوبيا على الإنسان في كافة النواحي النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية، حتى البيئية فالمجتمعات الديستوبية مرتبطة بشكل أو بآخر بالخيال العلمي المتعلق بكافة النواحي المعرفية المرتبطة بالمجتمع، البيئة، السياسة، الفلسفة، الدين علم النفس وعلى القيم الإنسانية أو التكنولوجية التي يمكن أن تتحول إلى واقع في المستقبل.

ومن ثم اتخذت العديد من التكهنات حول التلوث، والمجاعات، الانهيارات المجتمعية، والقمع السياسي، الحروب والدمار ...الخ".[3]

---

[1] إيمان تاور سارجنت، تحقيق: ضياء ورار، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (ط.أولى) 2012، ص321

[2] موسوعة لالاند الفلسفية، لالاند ت: خليل، ج2، بيروت، عويدات، ط31، 2001، ص31.

[3] د.أحلان بن اشيخ/ مشهديات الديستوبيا في رواية "جماعة آرابيا"، ، مجلة جراسات أدبية، العدد السادس، يونيو 2012 ص10.

ومما سبق فالرواية الديستوبية هي رواية تتنبأ بدمار المجتمعات وتهديدات التي تؤدي إلى نهاية الحياة على الكوكب سواء أكان ذلك في الوقت الراهن أم المستقبل، ولهذا نلاحظ أن الأحداث الكارثية التي حدثت في الماضي، ومازالت تحدث في العالم مثل الحربين العالميتين أولى والثانية فضلا عن التنبؤ بنشوب حرب عالمية ثالثة وانتشار الأسلحة التي من شأنها محور الحياة على الأرض وانتشار الأمراض والأوبئة مثل الكوليرا، الكوفيد19...الخ.

إضافة إلى الأزمات المجتمعية الضخمة جميعها ساعدت على انتشار مثل هذا النوع من الروايات بشكل أكبر.

حيث جعلت الديستوبيا والنظرة السوداوية هي السمة الغالبة عليها.

لأن كل هذه الأحداث المتواترة تستدعي مشاعر اليأس، الضيق لدى الأديب، فيخرجها في شكل سرد روائي في مواجهة الاستبداد والقهر، واللا أمل، وفكرة الديستوبيا لم تطفو على سطح الأدب الروائي نتيجة ظرف عارض بل جاءت على مدار عقود من الزمن، مصاحبة لتمزق وتشتت الوعي لدى المثقفين، المفكرين والمبدعين مهما كان مجال ابداعاتهم، ليعبروا عن الشعور بالحزن والخذلان بسبب تحول معاني الإنسانية إلى وحشية مادية ومعنوية، الأمر الذي يؤدي بأدب الديستوبيا إلى السعي لابتكار عوالم افتراضية مشتقة من الواقع وموازي له.

- **مارغريت أتوود(MARGARET ATWOOD)**

أشهر أعمالها THE HADMAID'S TAKE نشرت عام 1985، حيث أعطي ملامح قمع النساء، دولة دينية استبدادية.[1]

[1]Atwood, Margaret The Har Dmaids Tal, MC Clelland And Stewart, 1985,p25.

- **فيليب ك جيك(PHILIP.K.DIVK)**

" أشهر أعماله DO AN DROIDS DREAM OF ELECTRISHEEP نشرت عام 1968 وقد أعطى سلاح ديستوبيا: كانهيار القيم الانسانية ، الذكاء الصناعي، غموضا الهوية".[1]

من خلال المعلومات التي تم عرضها نخلص إلى أن الديستوبيا الغربية نشأت كمرآة سوداء لليوتوبيا، وارتبطت بأحداث كبرى مثل الثورة الصناعية، الحروب العالمية والأنظمة الاستبدادية ثم تطورت لاحقا لتنفذ التقدم التنولوجي المعاصر، كما تعتبر وسيلة يستخدمها الأدباء والفنانون لتخدير المجتمعات من الانزلاق نحو الظلم، فقدان الحرية، أو الاعتماد الزائد على التكنلوجيا.

ثانيا: القرن العشرون عصر التحول الحقيقي

بعد الحرب العالمية الأولى، ثم الثانية بدأ الأدب الغربي يعكس الخوف من الأنظمة الشمولية والرقابة الحكومية، حيث تأسست ثلاث روايات في هذا السياق.

عالم جديد شجاع(1932) ALDOUS HUXELEY, BRANE NEW WORD ألدوس هكسلي، ينتقد التحكم بالمجتمع عبر التكنلوجيا والجينات(HUXLEY 1932)

1884، 1949 George Orwell لجورج أورويل يمور دولة استبدادية قائمة على الرقابة والملاحقة (Orwell 1949)

فهر نمايت 1953 ل راي برادبري يعبر عن الخوف من تدمير الثقافة وحظر الكتب (Bradhery)[2]

[1] Divk, Philip K, Do An Droids Dream Of Electric Sheep Dou Bleday, 1968, p35.
[2] Gottlied- Erika, Dustopian, Fictio East And West Universe Of Terror And Trial, Mc Gill-Queen's Mircssity Press 2001, p45.

ثالثا: تأثير الحرب الباردة والتكنولوجيا

"مع صراع المعسكرين (الاشتراكي والرأسمالي) توسع الأدب الديستوبي ليشمل مواضيع كالحرب النووية وتكنولوجيا السيطرة ليشمل مواضيع كالحرب النووية وتكنلوجيا السيطرة.

حيث اتجه كتاب الديستوبيا إلى تحذير الشعوب من فقدان الحربة باسم الأمن أو الرفاه.

رابعا: القرن الواحد والعشرون ديستوبيا ما بعد الحداثة

تطورت الديستوبيا لتواكب قضايا العصر مثل: الذكاء الاصطناعي، تغيير المناخ الأوبئة انهيار القيم.

مثال: معاصر ألعاب الجوع(Souzane Collins 2008 لسوزان كولينز، حيث يظهر نظام شمولي يتحكم بمصائر الناس بعد كارثة Collins 2008)".[1]

[1] Booker, M. Meith, Dyst Opian Literature A Theory And Reasearch Guide, Green Wood Press 1994, p35.

المبحث الثاني: خصائص ومقومات الديستوبيا

المطلب الأول: خصائص ومقومات الديستوبيا

تمهيد :

تعتبر الديستوبيا أو (أدب المدينة الفاسدة) عبارة عن الانعكاس الأدبي الذي يعيشه الإنسان من خيبات أمل، قمع، أمراض إجتماعية، مشكلات الانتماء والهوية... وهي ليست مجرد رؤية تشاؤمية بل واقع معاش يطرح عدة تساؤلات حول الحرية، السلطة، الحقيقة والمصير.

وتتمثل مقومات الديستوبيا في مجموعة من الخصائص التي يتكرر عبر الأعمال الأثرية الغربية وحتى العربية التي مازالت يعيش تحت قمع الأنظمة وجهل الشعوب.

" لاقت الرواية الديستوبية في الأدب الغربي الحديث نجاحا كبيرا حين استطاعت ان تسلط الضوء على قضايا الواقع المعيشي سياسيا وثقافيا واجتماعيا بطريقة تتكهن بمستقبل فوضى فاسد اذ لم يصلح الحاضر وان تبعت برسائل تنبه القارء من مواضع مهمة تمس واقعه، وقد استطاعت الرواية ذات النمط الديستوبي ان تتربع على عرش اكثر روايات مبيعا في أمريكا و بريطانيا واستفادا منها الروائيون العرب واستلهموا منها بعض الثيمات في مدوناتهم الديستوبيا".[1]

1-2-1 بنية المدينة الفاسدة:

- تعرض المدينة كقضاء يسوده القتل، الفقر، المخدرات.
- الفوضى، التآمر، ومن أفضل الروايات الديستوبية

رواية "زنقة الطليان" « لبومدين بلكبير" التي تعتبر موضوع الدراسة حيث نجد فيها جميع العناصر النابعة من فقر، قتل، مخدرات، بناءات قديمة، أحياء يغمرها الفوضى، تآمر كتآمر المير لتهديم "زنقة الطليان" وهذا الهدم يعتبر بحدّ ذاته " مظهرا من مظاهر الديستوبيا التي تعبر على الواقع المعيش الجزائري والمغاربي والعربي بصفة عامة حيث تقول سعاد "فكل ما يفاجئ الناس ويقض مضجعهم هذه الآثام، قضية طردهم وترحيلهم إلى المدينة الجديدة في ذراع الريش أو

[1] - مسيردي مصطفى، فتحي خيرة، العجائبية والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 344.

الكاليتوسة، وتهديم زنقة الطليان، وتحويلها إلى انقاض يحيي عليها فيما بعد حمة طلبي فندقا فخما ويشيد رفقته مولا للتسوق»"[1].

حيث يعتبر هذا المثال على محاولة الكاتب 'بومدين بلكبير' في تهديم البنية الفاسدة وتحويلها إلى بنية متطورة.

1-2-2 السلطة الشمولية القمعية:

وهي عبارة عن روايات ديستوبية تعبّر عن السيطرة المطلقة للحكومة التي تستعمل مراقبة قمعية وحديدية لقمع السكان والسّيطرة عليهم عن طريق قوانين أو تقنيات حديثة...

كرواية « Geogeoruell جورج أورويل 1984 التي نشرها سنة 1949، والتي صنفت من بين أفضل الروايات المستشرقة للمستقبل، حيث برع الروائي في توقع واقع مرير لمدينة فاسدة قائمة على الاستبداد والظلم».[2]

حيث تدل الرواية على ضغط السلطة الشمولية التي تقمع أي رأي مخالف ونجد هذه النقطة في الروايات العربية والجزائرية خاصة موضوع الدراسة رواية "زنقة الطليان" الذي يتكلم على القمع بصورة واضحة كسجن جلال لمعارضته هدم "زنقة الطليان" حيث تقول سعاد « شأنها شأن جلال لمعارضته الذي فاجأني خبر القبض عليه وربما السجن كالمجرمين لأنه ركب رأسه ورمى بقرارات المير عبد الحائط»[3] وهذا مثال يعبر على السلطة التي تقمع أي رأي مخالف وذلك بالزج بجلال في السجن لأنه كان يعارض هدم "زنقة الطليان" وهذا دليل على انعدام الحريات.

1-2-3 الفساد الاجتماعي والمعتقدات الخرافية:

ويعتبر الفساد الاجتماعي في غياب الأخلاق والمعتقدات الخرافية خاصة في الشعوب العربية والجزائرية التي تدمّر الإنسان العربي ومجتمعه وذلك بالإيمان بحلول للسحر والشعوذة وغياب العقل والعلم فيحدث ذلك فساد لمجتمعات.

حيث يقيم " توفيق شابوفي": سرد المستقبل وبلاغة التخيّل الافتراضي " المجتمع إلى قسمين أغنياء وفقراء، والفقراء الأغلبية أين ينتشر هذا الفساد الاجتماعي فيقول توفيق تابو

[1] بومدين بلكبير، رواية "زنقة الطليان"، دار النشر منشورات الضفاف و منشورات الاختلاف، ط 1، 2021، ص36.
[2] فتحي خيرة، مسيردي مصطفى، رواية" العجائبية والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة ص342.
[3] بومدين بلكبير، رواية "زنقة الطليان" ص102.

«أمّا مجتمع الفقراء (عالم الأخيار): فهو عالم الشواذ للأعظم، **عالم القرائب**[1] بلا أعمال سوى كونهم خدم للأثرياء، بلا مستشفيات، ولا خدمات من أي نوع، يأكلون هياكل الدجاج ويصطادون الكلاب من الشوارع للحصول على اللّحم، يغرقون في الجهل والتغيب والتهميش والمخدرات، يمارسون الدعارة كالحيوانات، يعيشون في فقر مدقع» [2]

وهذا تعبير عن الواقع المرير الذي تعيشه المجتمعات العربية من فساد أخلاقي واجتماعي.

4-2-1 الإغتراب واللانتماء

وهذا تعبير للديستوبيا عن مظاهر التشتت، الضياع، الهجرة، الصراع مع الآخر وهذا ما ينتج عنه اغترابا داخليا وانفصال عن الهوية ومن أبرز الروايات التي عالجت هذا الموضوع رواية ""طشاري" للروائية العراقية "إنعام كجه" حيث صدرت الرواية سنة 2013، وكذلك رواية "زنقة الطليان" التي عالجت هذا الموضوع في شخصية "نونو لارتيست" المغترب العائد إلى الوطن ذي الموهبة الفنية حيث يقول جلال " لنونو لارتيست" « لو كنت مكانك لبقيت في فرنسا، ولما رجعت مطلقا للجزائر، قال جلال ساخرا: أنا لا أوفقك، الجزائر أمك مهما قست عليك، وفرنسا زوجة والدك ولا خير في زوجة الأب».[3]

حيث نستنتج أنّ أزمة الانتماء والغربة تشكل عنصرا مهمّا من مقومات وخصائص الفضاء الديستوبي.

[1] و موسي، كتاب "يوتوبيا"، الطبعة الأولى، مبريت للنشر، القاهرة، مصر 2008، ص15.
[2] وفيق تابوص، كتاب: "أدب الديستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخيل الافتراضي"، ص 76،77.
[3] بومدين بلكبير، رواية "زنقة الطليان"، ص 52-53.

المبحث الثالث: أسباب وخلفيات شيوعها

المطلب الأول: أسباب وخلفيات شيوع الديستوبيا

تمهيد:

"من الضروري الرّجوع إلى الإطار التاريخي والثقافي والسياسي الذي أنتج هذا التنوع الأدبي والاتجاه الفكري، فالديستوبيا ليست مجرّد نوع سردي يتخيل مستقبلا مظلما، بل هي مرآة نقدية للواقع، لأنّها تعبر عن آلام الواقع، حيث تنشأ الديستوبيا كلمّا زاد الإحساسْ بالخطر والاختناق الاجتماعي والسياسي أو المشاكل الانتماء إلى غير ذلك من المظاهر الديستوبية كالفقر والسحر، وهي تعبير عن المعاناة"[1].

يمكن تقسيم أسباب وخلفيات شيوع الديستوبيا إلى أربعة أقسام:

أولا: الخلفية التاريخية لنشوء الديستوبيا

حيث نقسمها إلى عنصرين:

- رد فعل على اليوتوبيا:

إن ظهور الديستوبيا وتعريفها بأنها نقيض لليوتوبيا (المجتمع المثالي) الخيالي المزيف «فالديستوبيا [المدينة الفاسدة] هو المكان الذي تسوده أجواء القتل والدّمار، والتلوث البيئي والفوضى والتآمر والفساد والخوف من المستقبل، وهو المصطلح المقابل لليوتوبيا [المدينة الفاضلة]»[2] .

2- الحروب العالمية والأنظمة الدكتاتورية:

كانت الحربان العالميتان الأولى والثانية من أكثر الحروب دموية ووحشية على الإنسان فكان القتل والجوع والاضطهاد.

ونتجت لهذه الحروب عن الأنظمة الدكتاتورية الشمولية كالنازية والفاشية والسوفياتية مما ألهم الأدباء حول مستقبل مظلم يقوده هؤلاء.

---

[1] صاغ توماس مور كلمة يوتوبيا لأول مرة واختارها لعنوان كتابه إلي وصف فيه جزيرة خيالية وهي كلمة تتكون أصلا في كلمتين يونانيتين هما بمعنى يدو Topos معنى مكان الطيب أو المثالي وكذلك المدينة الفاضلة

[2] ابن صفى، الديستوبيا في رواية "وباني سيجان "إثارة المرض، ص 1775.

مثل رواية 1984 جورج أوريل تصوّر رقابة شمولية تتحكم في كل شيء.

ثانيا: الخلفية الفكرية والفلسفية

1- الخوف من التكنولوجيا الحديثة:

"لأنّ التسارع التكنولوجي الرّهيب جعل البعض يخشى من فقدان السيطرة على التكنولوجيا مثل رواية « ألعاب الجوع The Hunger Games " للكاتبة الأمريكية"Suzanne Collins" سوزان كولينز، رواية ديستوبية نشرت سنة 2008م، مثلت هذه الرواية صراع الجوع في ألعاب تؤدي إلى الموت، تنظمها السلطة المتقدمة علميا وتكنولوجيا بينما تعاني المقاطعات الأخرى الجوع والدّمار الذي تلا نهاية العالم».[1] وهذا خوف من سيطرة التكنولوجيا التي تكون في يد قلة على عقول الأغلبية الفقيرة وجسدت عدّة أفلام لهذه الرواية Suzane Collins سوزان كولينز

ثالثا: الخلفيات السياسية

1- الرّقابة وقمع الحريّات:

حيث استعملت الرّقابة كأداة لقمع الحريّات، سواءًا الفكرية كحجب كتب معينة، أو محاربة أفكار معينة وبذلك السيطرة على العقول، حيث تعتبر هذه العناصر عبارة عن تمهيد للأدب الديستوبي الذي يصادر الحريّة ومن أمثلة هذا النوع « وراية For Kendette لألان اوسوالد مويل (Alan Oswald Mooel) وهي من الروايات التي تحدثت عن مستقبل تقيّد فيه الحرّيات بواسطة أنظمة قمعية، تدور أحداثها في فترة ما بعد نهاية العالم في المملكة المتحدة بعد حرب نووية دمرت العالم وظهور حزب فاشي قضى على معارضيه، ومنع الجرية، وبطل القضية رحل يثور على النظام ويحشد الشعب لإقناعه بالثورة على الفساد، حولت الرواية إلى فلم سينمائي ولاق نجاحا باهرا»[2] حيث يعتبر القمع وسلب الحرية ديستوبيا بامتياز.

2- الفساد والانهيار الأخلاقي

عند غياب العدل تختل الموازين فينتشر الظلم ما يؤدي إلى فساد وانهيار أخلاقي.

وتميّز الأدب الديستوبي العربي والجزائري بهذا النوع لأنه عبارة عن واقع معاش «في مصر ألف أحمد خالد توفيق –رحمه الله – رائعته" في ممر الفئران المنشورة 2016م، رواية

[1] فتحي خيرة، مسيردي مصطفى، العجائبية والبعد الديستوري في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص343.
[2] فتحي خيرة، مسيردي مصطفى المصدر نفسه الصفحة نفسها.

"يوتوبيا سنة 2008 التي تجمع بين مدينتين، اليوتوبيا للأغنياء الذين عزلوا أنفسهم، والمدين المحطمة التي نهشها الدمار والفقر وانقطاع الكهرباء والتي بقت للفقراء»[1] وهذا نتيجة للفساد وانهيار للقيم والأخلاق في العالم الغربي كافة

الثالث: الخلفية النفسية والتقاربية

1- ثقافة الخوف من الآخر "الغريب"

حيث يظهر" الآخر أو العدو" في أدب الديستوبيا كشكل من أشكال التمييز الاجتماعي أو العنصري، فهذا يحفّز أدبا ديستوبيا قائما على التهديد من الخارج أو من الدّاخل.

ومن أمثلة هذه الخلفية رواية ""زنقة الطليان" التي تعتبر موضوع الدراسة حيث يوضح لنا بومدين بلكبير هذا في هدم زنقة الطليان فهذا تهديد من الخارج «لم يعد في إمكان أحدنا اليوم التفكير في أي موضوع آخر خارج هاجس تهديم زنقة الطليان، الذي سيطر على أفكارنا جميعا»[2] فسيطرة الخوف على عقول الناس هي تهديد خارجي لا يمكن معالجته وهذا النوع هو نفسي وثقافي من خلفيات وأسباب قيام الأدب الديستوبي.

[1] فتحي خيرة، مسيردي مصطفى، رواية العجائبية والبعد الديستوري في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص344.
[2] بومدين بلكبير، رواية "زنقة الطليان" ، ص162.

المبحث الرابع: الديستوبيا في الرواية الغربية

تمهيد:

"تعد الديستوبيا في الأدب العربي كرد فعل على الأزمات التي عصفت بالمجتمعات الحديثة لاسيما في أعقاب الحروب العالمية والثورات الصناعية، التقدم التكنولوجي المتسارع، وتمثل الديستوبيا او الواقع المعاش في كابوس انعكاسا تشاؤميا لمخاوف الانسان من فقدان الحرية، هيمنة السلطة وذوبان القيم الإنسانية في عالم تحكمه (الآلة) أو النظام الشمولي وتبدأ هذه الروايات غالبا بوصف عالم ظاهره الاستقرار، لكن سرعان ما تكتشف عن انتقاضات داخلية التي تحول هذا العالم الى بيئة خانقة يسود فيها القمع، المراقبة والتجريد من الهوية وتأثر هذه التصورات بالفكر الفلسفي الغربي وبنظريات الحداثة وما بعد الحداثة، حيث يظهر فيها الانسان ككائن مسلوب الإرادة، محاصر في منظومة لا يمكن حسرها.

كما استخدمت أدوات الخيال العلمي والمجاز السياسي للكشف عن مالات المجتمع إذا ما استمرت بعض الاتجاهات الفكرية والسياسية دون رادع."[1]

المطلب الأول: نشأتها

"نشأت فكرة الديستوبيا كردة فعل على الروايات اليوتوبية (عكس الديستوبيا) التي كانت تصور مجتمعات مثالية، فقد بدأ الكتاب الغربيون يتناولون الجانب المظلم من التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، مؤكدين على ان البحث عن المثالية قد يؤدي أحيانا الى نظم متسلطة وظالمة، هذا التحول كان جزءا من نقد للتغيرات الاجتماعية التي صاحبت الثورة الصناعية وما يعدها كتقنيات التحكم التأمل، سيطرة الدولة على الفكر والسلوك".[2]

- كما تعتبر الديستوبيا الغربية من ابرز أشكال التعبير الأدبي والفني التي ظهرت خلال القرنين العشرين والحادي والعشرين وهي تمور لمجتمع مستقبلي يعاني من القمع، فقدان الحرية، الهيمنة التكنولوجية او السياسية، كما تهدف هذه الأعمال الى تسليط الضوء على مخاطر الأنظمة الشمولية والانحدار الأخلاقي في المجتمعات الحديثة كما تعبر عن مجتمع خيالي تنهار فيه القيم الإنسانية ويهيمن عليه الظلم والقمع، ظهرت كمصطلح في الأدب

[1] - فتحي خيرة و مسيردي مصطفى، العجائبية والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص342.

[2] - Orwell, George, 1984, Esker& workory 1949.

الغربي للإشارة الى تصورات سوداوية لمستقبل البشرية إذا استمر الانحراف السياسي والاجتماعي.

أولا: الجذور الأولى (القرن19)

مع الثورة الصناعية وازدياد الفجوة الطبقية، بدأت تظهر انتقادات لحالات الحداثة الغربية مثال: مبتكر آلة الزمن (1895) " د ه ج ويلز" التي تصور مستقبلا تتقدم فيه البشرية الى طبقتين متناحرتين (1895، Wells).[1]

ثانيا: القرن العشرون عصر التحول الحقيقي

بعد الحرب العالمية الأولى، ثم الثانية بدأ الأدب الغربي يعكس الخوف من الأنظمة الشمولية والرقابة الحكومية، حيث تأسست ثلاث روايات في هذا السياق.

عالم جديد شجاع(1932) ALDOUS HUXELEY, BRANE NEW WORD ألدوس هكسلي، ينتقد التحكم بالمجتمع عبر التكنلوجيا والجينات(HUXLEY 1932)

1884، 1949 George Orwell لجورج أورويل يمور دولة استبدادية قائمة على الرقابة والملاحقة (Orwell 1949)

فهر نمايت 1953 لـ: راي برادبري يعبر عن الخوف من تدمير الثقافة وحظر الكتب (Bradhery)[2]

ثالثا: تأثير الحرب الباردة والتكنولوجيا

مع صراع المعسكرين (الاشتراكي والرأسمالي) توسع الأدب الديستوبي ليشمل مواضيع كالحرب النووية وتكنولوجيا السيطرة ليشمل مواضيع كالحرب النووية وتكنلوجيا السيطرة.

حيث اتجه كتاب الديستوبيا إلى تحذير الشعوب من فقدان الحربة باسم الأمن أو الرفاه.

رابعا: القرن الواحد والعشرون ديستوبيا ما بعد الحداثة

تطورت الديستوبيا لتواكب قضايا العصر مثل: الذكاء الاصطناعي، تغيير المناخ، الأوبئة وانهيار القيم.

---

[1] Huxley, Aldons. Brave new world chatto enwinds 1932, p88.

[2] Gottlied- Erika, Dustopian, Fictio East And West Universe Of Terror And Trial, Mc Gill-Queen’s Mircssity Press 2001, p 35.

مثال: معاصر ألعاب الجوع(Souzane Collins 2008 لسوزان كولينز، حيث يظهر نظام شمولي يتحكم بمصائر الناس بعد كارثة Collins 2008)[1].

تتميز الديستوبيا الغربية بالخصائص التالية:

السلطة القميعة او الشمولية، غياب الحريات الشخصية والفكرية رقابة جماعية، حين استخدمت التكنولوجيا كأداة للسيطرة، فقدان الهوية الفردية، إضافة الى انهيار البيئة او النظام الاجتماعي وهذا ما دفع الى انتشار دوافع ثقافية كالخوف من السلطة المطلقة والشمولية، القلق من التقدم التكنولوجي دون ضوابط، الاضطرابات البيئية والاقتصادية، وكذا فقدان القيم الإنسانية وسط العولمة وهذا ما أدى الى رسائل فلسفية: كنقد السلطة والتحكم، التحدير من المستقبل ان لم يعالج الواقع، الدعوة الى مقاومة التلاعب بالعقول، تأكيد على أهمية الوعي الفردي والمجتمعي.

المطلب الثاني: أهم روادها ومؤلفاتهم

أولا : جورج أورويل (George Orwell)

أشهر أعماله نشرت عام 1949 اعطى ملامح ديستوبية، دولة شمولية، مراقبة جماعية قمع الفكر.

ثانيا: ألدوس هكسلي (Aldous Huxley)

أشهر اعماله Brave New World نشرت عام 1932، أعطى ملامح ديستوبيا، عالم مستقبلي يعتمد على السيطرة العقلية والتكنولوجيا.

ثالثا: راي براد بري (Ray Bradbury).

أشهر أعماله Fahrenheit نشرت عام 1953، أعطى ملامح ديستوبية كمنع الكتب تجهيل المجتمع، مراقبة صارمة.[2]

[1] Booker, M. Meith, Dyst Opian Literature A Theory And Reasearch Guide, Green Wood Press 1994

[2] Bradbury Ray, Fahrenheit, Ballantine Books 1953.

رابعا: مارغريت أتوود (MARGARET ATWOOD)

أشهر أعمالها THE HADMAID'S TAKE نشرت عام 1985، حيث أعطي ملامح قمع النساء، دولة دينية استبدادية.[1]

خامسا: فيليب ك جيك (PHILIP.K.DIVK)

أشهر أعماله DO AN DROIDS DREAM OF ELECTRISHEEP نشرت عام 1968، وقد أعطى سلاح **الديستوبيا:** كانهيار القيم الانسانية ، الذكاء الصناعي، غموضا الهوية.[2]

من خلال المعلومات التي تم عرضها نخلص إلى أن الديستوبيا العربية نشأت كمرآة سوداء لليوتوبيا، وارتبطت بأحداث كبرى مثل الثورة الصناعية، الحروب العالمية والأنظمة الاستبدادية ثم تطورت لاحقا لتنفذ التقدم التكنولوجي المعاصر، كما تعتبر وسيلة يستخدمها الأدباء والفنانون لتخدير المجتمعات من الانزلاق نحو الظلم، فقدان الحرية، أو الاعتماد الزائد على التكنلوجيا.

[1]Atwood, Margaret The Har Dmaids Tal, MC Clelland And Stewart, 1985.
[2] Divk, Philip K, Do An Droids Dream Of Electric Sheep Dou Bleday, 1968.

المبحث الخامس: الديستوبيا في الرواية العربية:

المطلب الأول: نشأتها و أهم مؤلفاتها

يعد أدب الديستوبيا من الأنواع الأدبية التي برزت بقوّة في العقود الأخيرة، لاسيما في ظل التحوّلات السياسية والاجتماعية الكبرى التي يشهدها العالم، والديستوبيا عكس اليوتوبيا تصوّر مجتمعات محلية تعاني من الظلم، القمع، التفكيك، والانهيار، وتقدم عادة في إطار تحذيري.

- أمّا بخصوص الأدب العربي، بررت الرواية الديستوبية كرد فعل على الواقع العربي المثقل بالاستبداد، للحروب، الصراعات الطائفية، وانعدام العدالة، فصارت مرآة عاكسة لما يخشاه الإنسان العربي من مستقبل غامض كابوسي[1] وانهيار اجتماعي.
- حيث ظهر هذا النوع من الروايات في الأدب العربي مؤخرا كرد فعل لعدّة نقاط وهي الخمسة التالية:

1- " القمع السياسي وتشكل أنظمة استبدادية.

2- الحروب والاختلالات (مثل احتلال العراق، حرب سوريا، اليمن، السودان، لبنان...)

3- الثورات وما بعدها (الربيع العربي) وما نتج عنه من تخبط وعدم استقرار وضياع للأنظمة والشعوب العربية معا.

4- الفقر والتقارب الطبقي الشديد.

5- الخوف من المستقبل.

6- الحروب الأهلية والاحتلال والفساد المزمن."[2]

- حيث قام الروائي العربي باستخدام الديستوبيا كأداة نقدية لتعرية الواقع والتحذير من المستقبل إذا استمر الحال على ما هو عليه.
- وتتميز الديستوبيا في الرواية العربية بعدّة عناصر منها:

1- التشاؤم الحاد في تصوّر المستقبل نتيجة للاستبداد الشامل[3]

---

[1] ابراهيم فخري: الرواية العربية وتحولات للسرد، دار الفكر، 2014، ص 40.

[2] محمد حنان"جدلية الديستوبيا والواقع السياسي في الرواية العربية"، مجلة الآداب، ع12، 2021، ص 32.

[3] حمادي ياسمين: الاستبداد في الرواية العربية الحديثة، مركز الدراسات الشرق الأوسط 2018، ص 50.

2- العوالم المتخيلة التي تظهر مجتمعات منهارة أو مفككة وذلك نظرا إلى واقع البلدان العربية المرير والقاسي في وسط ظروف دولية غير مستقرة "حرب أوكرانيا" والحرب في غزة.

3- نقد الأنظمة الحاكمة بصورة مباشرة أو رمزية.

4- الشخصيات في الرواية الديستوبية العربية شخصيات مضطهدة أو تائهة في عالم لا يرحم

«في مصر ألف أحمد خالد توفيق-رحمه الله- رائعة "ممر الفئران" المنشورة سنة 2016م"ورواية يوتوبيا سنو 2008- التي تجمع بين مدينتين اليوتوبيا للأغنياء الذين عزلوا أنفسهم المدينة المحطمة التي نهشها الدّمار والفقر وانقطاع الكهرباء والتي بقت للفقراء»[1] والتي تنازل فيها الكاتب فكرة الظلم، الفساد، والفقر والجهل، والتجرد من الإنسانية وتحول المجتمع إلى مجموعة من المسخ، وتحوّل المجتمع إلى غابة وذلك بانهيار القيم الإنسانية واستمرار الظلم الاجتماعي واللامساواة.

2-عطارد-محمد ربيع(مصر) 2014 [2]

- وهي رواية تصور مستقبلا ديستوبيا لمصر عام 2025، بعد صراعات دامية، حيث تسود السلطة الأمنية، ويتحوّل العنف إلى جزء من الحياة اليومية.

- الرواية تعكس فقدان الإنسان لذاته في ظل دولة شمولية.

3- فرانك شتاين في بغداد: أحمد سعداوي(العراق)[3]

تدور أحداث الرواية في بغداد بعد الغزو الأمريكي، حيث يظهر مخلوق غريب يتكوّن من بقايا جثث الضحايا.

هذا العمل الروائي يُظهر الفوضى الأخلاقية والخراب الناتج عن الحروب، ويستخدم أسطورة فرنك شتاين "لصياغة سردية دوستوبية محلية (عراقية)".

4- القوقعة- مصطفى خليفة (سوريا)

رواية واقعية تسرد تجربة الاعتقال السياسي في سجن سوري.

[1] لفتحي خيرة، مسيردي مصطفى: رواية العجائبية الديستوبي في الرواية للجزائرية المعاصرة، ص344.

[2] ربيع محمد: عطارد، دار التنوير، 2014 ، ص 70.

[3] سعداوي أحمد، فرانكشتاين في بغداد: منشورات الجمل، 2013، ص 60.

حيث تظهر الرّواية عالما ديستوبيا من القهر والعنف واللاعدالة، حيث يتحوّل السجن لصورة مصغرة من جحيم لا ينتهي.

أما الديستوبيا في الرواية الجزائرية تنتمي أيضا إلى الديستوبيا العربية ولكن لها ما يميّزها وذلك لما تميّزت به الجزائر بتاريخ حافل في مواجهة الاستعمار الفرنسي إلى الاستقلال ثم الدخول في دوامة العنف خلال "العشرية السوداء" في التسعينات، هذه الخلفية الدامية والمضطربة ألقت بظلالها على النتاج الأدبي الذي يتسم بطابع سوداوي وكابوسي، حيث عبّر عن واقع منهار ومستقبل مظلم وهي عناصر مكوّنة للديستوبيا.

المطلب الثاني: الديستوبيا في الرواية الجزائرية

أولا: نشأتها

- **الديستوبيا في الرواية الجزائرية**: تعد الرواية الجزائرية مرآة فنية عكست التحوّلات الكبرى التي عاشها المجتمع الجزائري، منذ الاستعمار الفرنسي مرورًا بالاستقلال، وصولا إلى مرحلة "العشرية السوداء"، وفي ظل هذا السياق التاريخي والمعقد، برزت في النصوص الروائية الجزائرية ملامح سردية تنتمي إلى ما يعرف ب "الديستوبيا" أي "الأدب الذي يتناول واقعا أو مستقبلا كابوسيا تنهار فيه القيم، وتفقد فيه الشخصيات الأمل في الخلاص".[1]

- الديستوبيا ليست مجرّد خيال مظلم، بل هي طريقة فنية لرصد الانهيار، والتحذير من مالات الحاضر، وفي السياق العربي والجزائري تحديدا لا تقدم الديستوبيا من منظور علمي وتكنولوجي، بل تنبع من تجربة سياسية واجتماعية مريرة، وهي بذلك تمثل تاريخا أدبيا للخيبة والخذلان في وجه أنظمة قمعية أو مجتمعات فاقدة للمعنى».[2]

- حيث أسهمت عدّة عوامل في بروز الأدب الديستوبي في الجزائر أبرزها:

1- الإرث الاستعماري وما خلقه من آثار نفسية و هوايتيه عميقة.

2-الإحباط السياسي بعد الاستقلال، حيث لم تتحقق الوعود الثورية.

3-العشرية السوداء (1991-2002) التي خلقت شعور اجتماعيا بالخوف وانعدام الأمان.[3]

---

[1] العدّامي عبد الله، الخيال الأدبي والواقع الثقافي، المركز الثقافي العربي، مصر القاهرة، ص90.

[2] يقطين سعيد، تحوّلات الرّواية: نحو تصوّر نظري جديد، المركز الثقافي العربي، مصر القاهرة، 2000، ص 20.

[3] Harbi mohamed, l'algerie et son destin, senil,1992, p 60.

4-أزمة الهوية والانتماء، في ظل تعددية لغوية وثقافية، وصراع بين الحداثة والتقليد».[1]

5- الفساد والبيروقراطية، مما دفع إلى رسم صور قاتمة للمجتمع والدولة.

ثانيا: أهم مؤلفاتها وروادها

تمهيد :

" ولم تكن الرواية الجزائرية كذلك بمعزل عن التأثيرات الاجتماعية، لأن شيوع الروايات الديستوبية تهتم بتصوير المجتمع الجزائري المعاصر والتكهن بما قد تصل اليه الأوضاع جاء كرض فعل لما عاشه هذا المجتمع من تغيرات سياسية وثورات داخلية قلبت كل الموازين وسودت الحياة فشاعت رائحة الموت بدل رائحة الحياة فعلى الرغم ان نشأة الديستوبيا قديمة غربية الأصل الى ان الأدب العربي عامة والجزائري خاصة لم يلتفت الى هذا النمط من الكتابة الى حديثا."[2]

نماذج من الرواية الديستوبية الجزائرية

1-**رواية حرقة**: بشير مفتي: تصوّر الرواية جزائريا غارقا في الفقر والبطالة وانعدام الأمل، بطل الرواية يسعى إلى الهروب "حرقة" إلى الضفة الاخرى من المتوسط، باحثا عن حياة بديلة الرواية تجسّد ديستوبيا اجتماعية، حيث أن الإنسان مهدّد من واقعه القاسي ومن مؤسساته التي لا ترحمه".[3]

2-**رواية الاعترافات الملعونة**: سمير قسيمي:

يقدم سمير قسيمي عَالَمًا يتحكم فيه الإعلام والسلطة في الوعي الجمعي، حيث لا توجد حقيقة بل تقبرك في مخيرات السلطة، العمل يستند إلى خطاب ساخر ديستوبي يعرّي الانحدار الأخلاقي والسياسي في المجتمع.[4]

3-**رواية الهاوية تبدأ من الداخل**: رشيد بوجدرة

4-الرواية تصوّر شخصية رئيسية تعيش صراع داخلي عميق، محاصرة بالبؤس الاجتماعي والبيروقراطية القاتلة، في ظل سلطة لا تهتم بكرامة الإنسان بل تفرض عليه العزلة والضياع.[5]

---

[1] بوفلاق محمد "ازمة الهوية في الرواية الجزائرية"، مجلة الفكر المعاصر ، 2015، ص 18.

[2] - فتحي خيرة ومسيردي مصطفى، كتاب العجائبية والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية، ص 345.

[3] مفتي بشير جرفة، منشورات الإختلاف، الجزائر 2006، ص 66.

[4] قسيمي سمير، الإعترافات الملعونة، دار الأدباء بيروت 2010، ص 70.

[5] بوجدرة رشيد، الهاوية تبدأ من الدّاخل، منشورات الجمل 2012، ص 40.

5-بالرّجوع إلى الرّواية العربية التي تنتمي إليها الرواية الجزائرية وتقاسم الوطن العربي الأزمات نفسها تقريبا باختلافات بسيطة، فإن الرواية الديستورية العربية تحمل في طياتها العديد من **الرّسائل والدّلالات** الموجهة للشعوب العربية لتوجيهها وتثقيفها.

ومن هنا نخلص إلى أنّ:

أن الدوستوبيا في الرواية العربية ليست مجرّد خيال مُظلم، بل هي أداة فنية وفكرية تعكس أزمة الإنسان العربي في واقعه الحاضر والمستقبلي.

ومن خلال توظيف الخيال الرّمزي والمستقبلي تنجح هذه الروايات في مساءلة الواقع وطرح تساؤلات جوهرية ووجودية ومصيرية عن معنى الوطن والحريّة والانتماء.

وفي الوقت نفسه هي دعوة صريحة للتأمل ولإعادة النّظر في المسارات السياسية والاجتماعية التي قادتنا إلى الواقع المأزوم.

ومن كل ما سبق فالرواية الديستورية العربية تعبر عن وعي جمعي مأزوم، وتحمل بعدا سياسيا واجتماعيا وأخلاقيا يفضح السلطة والخراب المجتمعي، وهي تطور سردي طبيعي كتجربة عربية عانت من الأزمات المتراكمة والانكسارات الكبرى.[1]

ومنه نستنتج أن الرواية الديستورية العربية كانت مجرّد مرآة للواقع السياسي والاجتماعي الذي يعتبر انعكاس لأزمة حضارية وأزمة هوية تعيشها المجتمعات العربية في ظل أنظمة قمعية وحروب أهلية وتدهور ثقافي واقتصادي، ومن خلال تصويرها لعوالم قاتمة ومظلمة.

تساعد هذه الروايات تفكيك بنية القهر وإعادة طرح الأسئلة، ولكنها ليست نهاية الأمل، بل نداء لإعادة التفكير في الواقع وصناعته من جديد وذلك من أجل مستقبل أفضل لأن نفس الأخطاء تؤدي إلى نفس النتائج فالقمع والظلم واللاعدل ينتج لنا مجتمعا مكبوتا، جاهلا، لا يحتاج للتفكير لا يعتمد على العلم، فإذا أردنا تغيير المجتمعات العربية المتخلفة إلى مجتمعات متطورة ومتحضرة فيجب علينا أوّلا نشر العدل والحرية والمساوات.

[1] مصطفى، فاطمة "أدب الدستوبيا": تعبير عن الهروب من الاستبداد، مجلّة نقدية 2020، ص 98.

الفصـــل الثانـــي:

تجليات الديستوبيا في رواية " زنقة الطليان" لبومدين بلكبير

تمهيد:

رواية زنقة الطليان مثالا ممتازا لدراسة تجليات الديستوبيا باعتبارها تمتلك وسط غني بمظاهر الديستوبيا التي تتجلى في المكان أولا ثم في دراسة البنية الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد التي تعبر عن مجتمع متخلف يعيش في الهامش عن طريق السحر والشعوذة وازدواجية المعايير الى غير ذلك من التجليات الديستوبيا في هذه الرواية.

1) دراسة البنية الاجتماعية والثقافية والتركيبة الذهنية

1-1) التقاليد كأداة خضوع

- حيث تتحول التقاليد والعادات في الرواية من مصدر تماسك الى قيد خانق للمجتمع يسهم في تخلفه أكثر مما هو متخلف فالسحر والشعوذة والذهاب لدى الشوافات وقراءة الفنجان دليل على حلول وهمية لمشاكل واقعية حقيقية تحتاج عمل وبذل جهد لتغييرها كالحالة المادية والاجتماعية، فالفرد لا يستطيع الخروج عن المألوف خشية التهميش أو النبذ، مما يعيق حرية التفكير والتجديد.
- تقول دلال " ومسؤولة ومتهورة، وحين أكبر أو أشيخ لن أجد من سيعتني بي، فكنت اعامل كقاصرة واقعة تحت رحمتهم، اتعرض للإهانة والتعنيف طوال الوقت."[1]
- هذه نظرة اهل سعاد لابنتهم بسبب نظرتها او لبسها او طريقة تفكيرها ونظرتها لمستقبلها لكن أهلها، استعملوا التقاليد كأداة خضوع وهنا تمظهر الديستوبيا في اهانتها وتعنيفها طوال الوقت وهذا بسبب اختلاف افكارها، فيجب ان تغير نضرتها للأخر في حق الاختلاف والحفاظ على كرامة البشر، وفهم ان كل واحد منا مسؤول على نفسه فقط، وهذا أمام الله أو أمام القانون لكن التقاليد والتي تميز مجتمعنا يجب تغييرها للخروج من منطق القبيلة والجهل.

2-1) ذهنية الانغلاق والخضوع للسلطة:

يظهر لنا مؤلف الرواية " بومدين بلكبير" في روايته زنقة الطليان تشكل ذهنيات الشخصيات على الخوف والطاعة والولاء الأعمى سواء أكان ذلك للنظام السياسي أو النظام الاجتماعي او للسلطة الأبوية او سلطة الزوج ما يؤدي الى مجتمع مليء بالحواجز التي تؤدي الى مجتمع

[1] - بومدين بلكبير : رواية زنقة الطليان ، ص 96.

ذي ذهنيات عقليات عاجزة ليس بيدها قرار وضع مستقبلها، بل مجتمعات وافراد عاجزة حتى على اتخاد القرار.

- تقول دلال " بعد زواجنا تحول الى الة مجنزرة لا تفكر سوى في الدوس على كرامتي وكسر عظامي إلى أن دمرني نهائيا، أنا التي كنت له الزوجة الخاضعة القانعة الراضية التابعة حتى استحلت مع مرور الزمن الى قطعة وديعة، لم يرض بهذا الوضع إلى أن حولني إلى هيكل بلا روح، فاقد لأي مشاعر وكرامة أو آدمية."[1]
- ان هذا الاعتراف لدلال على ما عانته من قبل زوجها المريض، الذي أفقدها المشاعر وداس على كرامتها رغم انها كانت خاضعة راضية تابعة هو دليل على سلطة الزوج في مجتمعنا، فرغم عيوب الزوج على المرأة ان تصبر و لا تقنط لأنه يعتبر منقذها في هذا المجتمع الجاهل او بعبارة أخرى " مكتوبها" فعلى المرأة الخوف والطاعة والولاء الأعمى للزوج وهذا تمظهر ديستوبي يوضح لنا طرائق الظلم وسلب حقوق الأخرين للنساء باسم القيم والتقاليد، فدلال تعتبر عينة من ملايين النساء في المجتمع الجزائري الذي ينضر للمرأة على انها عار و ان مكانها يجب ان يكون البيت، وبذلك فقدان الجزائر لنصف مجتمعها الذي كان من الإمكان ان يكون محركا لاقتصادها وتطور افرادها، لأن هذه القيود على المرأة تؤدي إلى خلق امرأة مريضة مضغوطة تلد أطفالا مرضى، ليست لهم أي ثقافة في مجتمع متخلف في عهد دول تريدان تغزو الفضاء.
- يقول جلال " قال القاضي في الحكم الصادر عنه انني قمت بأفعال تكوين جماعة اشرار والتحريض على التجمهر والعنف واهانة هيئة نظامية وتعطيل السلطات عن تأدية مهامها وتهم أخرى لكثرتها وغرابتها ما عدت اتذكرها."[2]
- وهذا مصير كل من يعارض النظام السياسي في مجتمعنا ولا يظهر عقلية الخوف او الطاعة، وتعارض القرارات التي تنتج عن هذا النظام، فالسجن هو ضريبة عدم الخضوع او ضريبة حرية الرأي، حيث تتمظهر الديستوبيا هنا في السجن لكل من يقف في وجه السلطة السياسية.

[1] - بومدين بلكبير : رواية زنقة الطليان ، ص81.
[2] - بومدين بلكبير : نفس المصدر، ص 188.

3-1) تقديس الماضي ورفض الحداثة

- تتميز المجتمعات المتخلفة كمجتمعنا بتقديس الماضي ووضعه في خانة المحرم كالعادات والتقاليد التي تعتمد على السحر والشعوذة بغطاء ديني وتقدم على انها جزء من ماضينا والابتعاد على كل ما له علاقة بالعلم والمنطق ونتيجة التجارب السابقة لمجتمعنا وللمجتمعات المتقدمة ومقارنتها، وذلك للرفض القاطع للحداثة باعتبارها ثقافة غيرنا التي ستؤدي إلى زوال هذا الموروث العظيم ومن اكثر الأمثلة الحية التي تعبر عن هذه الإشكالية ثقافة الذهاب عند الطبيب العقلي او النفسي ورؤية المجتمع لها، وحل هذه المشكلات العقلية والنفسية بالرقية والسحر والشعوذة واعتبار المشكل هو جن دخل الى هذا الانسان ما أدى الى سحره، وهذا عند شعب متحضر عبارة عن خرافة لا تمثل جزء صغيرا من المنطق والعلم لهذا يوجد من درس اتنا عشر سنة ليتحصل على شهادة طبيب مختص في الأمراض العقلية والنفسية.
- تقول دلال سعيدي " أعادني ذلك العنوان الى ذكري مؤلمة كأنها حدثت الآن، استعاد المراقب العام في المدرسة، ذلك الوحش المسمى: سي مهذب محمد فوزي، الذي انتهك براءتي واغرقني حتى الرأس في بالوعة العار للأنس، بسبب ما فعله معي أصبحت امقت نفسي شعرت بأن جسدي ملوث ومدنس، بت اتفادى الاقتراب من زملائي في الدراسة بث وحيدة، ومند ذلك الوقت تلاشت تقتي بنفسي وبمن حولي، بث امقت كل الناس"[1].
- ان هذا الاعتراف من دلال سعيدي على انها لا تزال مريضة نفسيا من حادثة حدثت لها في الصغر، ومنذ ذلك الوقت تلاشت ثقتها بنفسها، ما أدى الى عزلتها ولا يزال هذا الحدث يؤثر على حياتها كل ما رأت شيء يذكرها به، ولم تسع عن طريق الرقية او السحر والشعوذة الذي يعتبر العلاج الأول لمجتمعنا المتخلف الذي يعتبر ان الجن هو المسؤول عن مرض هؤلاء الأشخاص او يرفض أي حداثة او علوم او تجارب نفسية مثبتة لأن العلاج الحقيقي لهؤلاء الأشخاص، هم الأطباء المتخصصين في الأمراض العقلية او النفسية الذين درسوا اتنا عشر سنة في الطب العقلي الذين يرفضهم المجتمع، واعتبارهم أطباء المجانين وكل من يذهب لزيارتهم مجنون، وهذا الحكم العام دليل على التخلف

[1] - بومدين بلكبير ، رواية زنقة الطليان، ص 62.

وتقديس الماضي ورفض الحداثة حيث ينظر الى كل تجديد فكري او سلوكي كتهديد لأصالتهم العريقة، ما يولد حالة جهل وجمود فكري وثقافي.

- تتذكر دلال " ان كل الصحف المحلية التي تناولتا موضوع التهديم قد قرأها جلال ووزعها على ساكنة المدينة العتيقة ومارس مع بعض الشبان الذين كانوا بلا شك أفضل وعيا من بقية ساكنة المدينة العتيقة من اجل فهم مخططات ودسائس المير ومعاونيه، تأثيرا قويا في اقناع الناس بالرفض ومقاومة هؤلاء المفسدين، لم يكن في يوم ما يخير دفن ماضيه وكل ما كان يؤرقه ويضاعف تعبه ويراكم همومه من تفاصيل حياته السابقة في مقابر مفتوحة على البحر والريح، حيث وقف وحده في وجه الغضب والقنط والبأس"[1].
- يروي لنا السارد على لسان دلال ان جلال "الجورنالست" رغم اعتباره الشخصية المثقفة المحيطة بالوضع والرافضة إلى تهديم " زنقة الطليان" من طرف ما وصفهم جلال بالمفسدين " المير ورجل الأعمال" الذين يعتبر جلال ان هذا المشروع من اجل مصلحتهما الشخصية وإقامة متاجر عالمية وفندق وجعله وجهة سياحية. لكن جلال تجاهل الفائدة التي تنتج عن إقامة هذا المشروع وجعله وجهة سياحية يستفيد منها الزائرين الى عنابة والجزائر، واخد صورة حديثة للجزائر، بالإضافة الى اليد العاملة التي تستفيد منه.
- فكان رأي جلال ضد الحداثة ورافضا لها، وهذا الحنين والديستوبيا القاتلة التي يقع فيها الكثيرين حيث تجعلهم اسيرين للماضي وهذا هو التمظهر الديستوبي الذي يمنع الفرد من التطور رغم انه متفق وهذا حال العديد من المثقفين الجزائريين حيث يظهر هذا في المثال بـ" دفن ماضيه وكل ما كان يورثه ويضاعف تعبه ويراكم همومه من تفاصيل حية سابقة في مقابر مفتوحة على البحر " و ان جلال الجورناليست غارق في هذا التمضهر للديستوبيا الذي يعتبر حنين الى الماضي، ماضي القبور ورفضه لضرورة التعبير من بالوعة للعار الأسن.
- وهنا تظهر لنا دلال سعيدي انها فتاة مازالت تقدس الماضي وترفض المستقبل رغم ان كل هذا فوق ارادتها، لتعرضها للاغتصاب، ومعاناتها التي لم تشف، وهذا دليل عن

[1] - بومدين بلكبير: رواية " زنقة الطليان"، ص36-37.

مرضها النفسي الذي لم تعالج منه عن طريق طبيب مختص وهذا لرفض المجتمع الجزائري للحداثة واعتبار الأطباء النفسيين والعقليين للمجانين فقط وعدم تمكنهم من استيعاب ان الأمراض نوعين جسدية و حسية تمس الجسد، ونفسية عقلية تمس المشاعر والعواطف والعقل وكل منهما يجب ان يعالج والى وجدنا مجتمعا مريضا بكل أنواع الأمراض عن طريق قراءة الفنجان والوعدة أي انه شعب يقدس الخرافة والقديم ويرفض الطبيب والطب والعلم والحداثة.

4-1 ازدواجية المعايير:

يظهر انفصاما قيميا: من خلال التظاهر بالتقوى والطهر، وفي مقابل ذلك ممارسة النفاق العنف والانحلال الخفي والسحر في غلاف ديني.

- " كانت علجية امرأة سمراء، طويلة، وجل ساكنة لابلاص دارهم يعرفونها بمقتها الجيران في زنقة الطليان ومع ذلك فهي لا تتوقف عن الثرثرة مع الجميع.[1]

كانت دوما منشغلة بتتبع اسرار الناس وبخفايا البيوت لأنها غالبا ما تقضي جل ساعات النهار في التسكع بين الدكاكين والأزقة والبنايات".

- ان علجية تلخص دور عديد النساء في هذا المجتمع الذي يريد تطبيق حدود الله على من أخطأ من الناس، متناسين تجاوزاتهم وتتبع عورات المسلمين والمسلمات ومتلددين بذكر عيوبهم وفرحين في كرباتهم، وهذا ما يظهر نفاقا كبيرا بين أفراد المجتمع ما يؤدي الى انتشار العداوة والاختلاف والتفرق في المجتمع على عكس ما يؤمرنا به ديننا من محبة ورحمة وستر وعفو وكظم غيض وبذلك فان ازدواجية المعايير الذي يعكس اظهار شيء وابطان شيء آخر هو ما أدى الى مجتمع مريض متخلف يئس العلماء من شفاءه.

- ليست مسألة حلال او حرام يميل برأسه قليلا، دون ان يكف تحديقه بي:

- ما المسألة إذا؟

بوجه عابس رحت أتطلع في الناس من حولي وأنا اتابع من زاوية عيني أمرأه تمر بين الطاولات لتنضم لصديقتها، بدت لي في أوائل عشرينات عمرها، كانت مثيرة للاهتمام وغير

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 29.

بعيد عنها نحو خمسة رواد يتحدثون بصوت صاخب، يوزع النادل قوارير البيرة وكؤوس النبيذ بحيوية وابتسامة لا تغادر محياه، ثم جاوبته:

- ولكن لدي سبب يجعلني لا أشرب زوجي كان سكيرا مفرط"
- هذا مثال واقعي عن ازدواجية المعايير عند المجتمع الجزائري خاصة في الأحياء الشعبية، فهو مجتمع مسلم يتمتع بالوقار، وفي الوقت نفسه يشرب الخمر، ويجعل هذا الموضوع مسكوتا عنه، باعتباره حرام وان شارب الخمر لا يدخل الجنة الى غير ذلك من مساوئ الخمر، ما أدى ال انتشار الظاهرة، وعدم القدرة على معالجتها لأن الكلام عليها حرام، وشاربها نجس، وهذا تعبير صريح على ان التخلف والجهل بالعلوم الدنيوية كعلم الاجتماع او علم النفس والعلم التربوي يؤدي الى حل هذه المشاكل بوضعها كتابوهات ممنوع الكلام عنها فتتعقد اكثر.

- " اخبرتني زبيدة الشوافة، أن ذلك للشيخ الذي يرتدي جلابية زرقاء هو معيوف عزازنية إشارة الى خمسة من أعضاء فرقته وإذ بهم يقفون في خط مستقيم ويشبكون ادرعهم على ظهورهم منحنين وهم يحركون ارجلهم ويتأرجحون ذات اليمن وذات الشمال"[1]

وكذلك ظاهرة زيارة أولياء الله الصالحين والقيام بطقوس صوفية كالرقص والسحر وما ينتج عنهما في ابتغاء الزواج والرزق وحل المشاكل الدنيوية في ولي من أولياء الله، ونسو الله الذي خلقهم وهذا يظهر ظاهرة ازدواجية المعايير بالقيام بالحرام وهي طقوس السحر والشعوذة والصوفية في غلاف ديني مبارك فتختلط عليهم الأمور فيرون الحلال حرام والحرام حلال والعياد بالله.

5-1 ثقافة العيب والخوف من نظرة الآخر:

وتتمثل ثقافة العيب والخوف من نظرة الآخر في عبارة ماذا سيقول الناس؟ بعد من اكثر العبارات تمثيلا للذهنية لدى المجتمع الجزائري عامة وحي " زنقة الطليان خاصة".

[1] - بومدين بلكبير، رواية زنقة الطليان ، ص 41.

- يعتريني إحساس بأن الجميع يتعمد الإساءة لي، عن قصد ونية مسبقة، سلوكهم تجاهي وكل ما يحدث لي لا مبرر له، لم افعل ما يثير حفيظتهم الى هذه الدرجة، وينمي تلك الأمراض الدفينة في نفوسهم ويجعلها تطفو الى السطح بهذه الصورة المقننة. لماذا دوما انا المقصودة، لماذا يتعمدون ايذائي أنا بالذات؟ ما مبحث ما يجري لي انا دون غيري؟

قلت لنفسي مرة أخرى: الى هذه الدرجة بات وجودي يزعجهم"

- ان هذا المتال يعبر عن ثقافة العيب والخوف من نظرة الآخر لأن هذا المجتمع المريض يحاسب الناس والأفراد على هفواتهم ومتناسين التخلف والجهل والعيوب المختلفة والمتعددة التي نعيش فيها كمجتمع بمقارنتنا بشعوب لا تعرف اسلاما و لا حراما ولكنها نشرت العدل عن طريق القانون وعاملت بعضها البعض باحترام وإنسانية حتى الحيوان استفاد من فهمها للقيم الجيدة كالعدل والمساوات والعفو والعلم والوقت والعمل الذي طبقناها كشعوب متخلفة بالأدعية وعمل العكس تماما بتتبع عيوب الناس ونشر الرعب وإدخال جهنم كل من يخالف رغم مخالفتهم له.[1]

2) مظاهر السحر والشعوذة في رواية " زنقة الطليان"

ان رواية زنقة الطليان" لبومدين بلكبير تتكون من فضاء سردي مليء بالاختلاف الاجتماعي والتشوهات القيمية من سحر وشعوذة. حيث تظهر ملامح العالم الديستوبي من خلال فقدان المعنى، اختلال العدالة وانهيار الثقة بالعقل والعلم في قلب هذا الواقع المنكسر، تنبثق مظاهر الديستوبيا كمظاهر السحر والشعوذة كوسائل رمزية تعكس عمق التخلف والانحدار الذي يعيشه المجتمع الجزائري، الذي اتجه الى طريق الحلول الخرافية وهذا يظهر انكسار الوعي واغتراب الانسان عن ذاته وبيئته (محيطة).

ففي هذا العالم، لا يصبح السحر مجرد ممارسة هامشية، بل يتحول الى آلية ديستوبيا يستعملها الأفراد للخلاص من واقعهم المظلم وللتحكم في مصائر الآخرين.

- ان تمظهرات السحر والشعوذة في رواية زنقة الطليان ليست زخرفا فلكلوريا، بل تجسيد حي لإنهيار النظام القيمي والمعرفي، حيث تسود الخرافة على حساب الوعي، والخرافة

[1] - بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 87.

على حساب العقل ومن كل ما سبق فان السحر والشعوذة في زنقة الطليان هو علامة ديستوبية بامتياز، تبرز انكسار الانسان في مجتمع متخلف تحكمه قوى خفية " جن وعفاريت تحدد وتقرر مصائر البشر وحظهم من السعادة.

2-1 السحر والشعوذة كأدوات للهروب من الواقع:

- في رواية زنقة الطليان تبدو الحياة اليومية محكومة بالاختناق، الفقر وانعدام الأمل، ما يدفع الشخصيات خصوصا النساء الى السحر والشعوذة كدليل رمزي عن الوسائل العقلانية الواقعية التي اثبتت فشلها.
- ويظهر السحر هنا كوسيلة للبحث عن معنى او استعادة شيء مفقود (كرامة، حب حض، أمن).

• " ما ان جلست حتى سألني الشيخ عن اسم الرجل، اخبرته: جلال[1]

وأثناء ذلك نظر الي العين في العين وقال:

- هل تحتفظين بصورة له؟
- رددت بدون ان اشعره بأنني اتفادى النظر في عينيه:
- بإمكاني إيجاد واحدة.[2]
- ان هذا المثال يوضح لنا كيف ان " دلال سعيدي" وهي شخصية رئيسية في رواية زنقة الطليان رغم وظيفتها كمساعدة إدارية في مكتب توثيق وهذا ما يثبت انها متعلمة، رغم كل هذا لجأت الى الساحر وذلك لاستعادة شيء مفقود وهو الحب وهذا تمظهر جوهري للديستوبيا وهو فقدان الحب، باعتبار فقدانه يؤدي إلى ضياع في عالم مليء بالصراعات والمشاكل التي تنتهي والتخلي عن العقلانية واستخدام العقل الذي اثبت فشله في الحي الشعبي المتمثل في زنقة الطليان.

[1] - بومدين بلكبير، رواية زنقة الطليان، ص 42.
[2] - بومدين بلكبير، نفس المصدر.

- كانت المفاجأة المدوية حالما اخبرتني زبيدة ببعض أسراري الخاصة جدا التي تقريبا لا يعرفها احد سواي او المشكلة ان الكلام كان دقيقا ومحدثا بشكل كبير ولم يكن كلاما عاما' لاحظت أيضا انها لم تخطأ في أي معلومات قدمتها أمامي"[1]

- ان الحالة التي كانت فيها دلال من فقدانها للحب، الحظ بعدم قدرتها على الكراء في الأحياء الراقية وانتهى بها الأمر في زنقة الطليان مع الفقراء والمشردين والسحرة ومن هؤلاء السحرة زبيدة الشوافة التي لجأت اليها سعاد لأنها لم تجد حلول واقعية وحقيقية لمشاكلها ومحاولة حل هذه المشاكل قراءة الفنجان وهذا يوضح الحالة الظاهرة الديستوبية التي تعيشها دلال في هذا الوسط النتن المتسخ المليء بالموتى و محاولة تحقيق احلامها، عن طريق السحر والشعوذة.

2-2 الشعوذة كمرآة للانحطاط القيمي والاجتماعي:

- ان انتشار الشعوذة في فضاء الرواية هو انعكاس لانهيار القيم في المجتمع الجزائري حيث حلت الخرافة مكان العقل والشعوذة محل العدالة، فيصبح المشعوذ يلعب دور العالم او الفقيه، وهذا دليل عن مجتمع متخلف بسيط جاهل فالديستوبيا هنا ليست فقط ممارسات السحر بل تقبلها والتسليم بها كأنها طبيعية وهذا دليل على عدم التفريق بين الواقع والوهم " الخرافة".

- " فلمحت الشيخ معيوق عزارنية ولقد كان معصب الرأس ويضرب على الدربوكة بينما شاب آخر يضرب على الطبل، وهناك من كان يستعمل الدف، وهم محيطون بصينية فوقها كعك والقهوة وقفه سعف على شكل صحن مليئة بالأوراق النقدية من فئة الف والفي دينار"[2].

- الشئ الغريب في هذا المثال هو تجمع الناس في مقام سدي عبد النور الذي يعتبر الشيخ معيوف عزارنية هو امامه، الإمام الذي يضرب الدربوكة، مع أخرين يضربون الطبل اما الشيء الأغرب هو تقديم مقابل مادي الذي يظهر في الأوراق النقدية وهذا دليل على ان الناس او الزوار لهم ثقة عمياء لا يفرقون فيها بين الوهم وهو هذا الشيخ الذي لا بركة

[1] - بومدين بلكبير، رواية زنقة الطليان ، ص 44.
[2] بومدين بلكبير، نفس المصدر، ص 71.

فيه مع الدربوكة والواقع وهي تلك الأموال المهداة له والتي كانوا في الواقع الحي ان تحل بعض مشاكلهم المادية وهذا يظهر لنا ان الانحطاط القيمي والاجتماعي هما مظاهر دوستوبية ينتج عنها رؤية السحر والشعوذة كأنه شيء طبيعي وعادي في عالم الرقمنة والتكنولوجيا.

3-2 الخوف كمنتج للسحر في البيئة الديستوبية:

- تنتشر أجواء الخوف والشك والريبة في زنقة الطليان في وسط الشخصيات ما يؤدي الى قلق دائم من العين والسحر واللعنات، ان هذا الخوف ليس طبيعيا، فهو ناتج عن بيئة مريضة تصبح الشعوذة فيها أداة تهديد وترهيب تستعمل للهيمنة على العقول.

- " سألت عن أمرأه تقرأ الفنجان وأخبروني عن زبيدة في العادة لم أكن أهوى كل ما هو غريب وغير مألوف، فالأشياء الغامضة لا تثير شغفي ولا تجدب انتباهي لكن لما وجدت الأمر متعلقا بمصيري فهذا بالطبع ما أثار فضولي لأقصى حد".[1]

- تظهر دلال سعيدي هنا في هذا المثال على الفتاة القادرة على فعل أي شيء لتغيير مصيرها حتى قراءة الفنجان وهذا ناتج عن الخوف من المستقبل ومحاولة تغيره حتى عن طريق السحر في هذا الحي الذي ينتشر فيه مظهر ديستوبي مؤثر وهو الخوف من القادم.

4-2 الشخصيات المرتبطة بالشعوذة كشخصيات هامشية او مشوهة:

- الشخصيات التي تمارس السحر غالبا ما تكون مهمشة، منعزلة، أو مرفوضة اجتماعيا وهي لا تجد اعترافا الى من خلال قدرتها على التلاعب بالخوف والرغبة.
- اما الشخصيات التي تلجأ الى السحر فهي غالبا شخصيات مسحوقة ضائعة.
- فالعلاقة بين هذه الشخصيات تكشف عن الوهم ولا وسيلة للانتقام الا بالسحر وهو ما يعمق الطابع الديستوبي.

- " اغلب الحضور رجال يرتدون البسة بيضاء تقليدية، هناك امرأة مسنة وبصحبتها ثلاث فتيات تجلس في فضاء يطل على القاعة الرئيسية التي كانت مملوءة عن آخرها"[2]

[1] - بومدين بلكبير، رواية زنقة الطليان ، ص 42.
[2] - بومدين بلكبير، نفس المصدر، ص 40.

- رغم اننا مسلمون والإسلام حرم هذه الممارسات السحرية كالذهاب الى اضرحة الأولياء الصالحين والقيام بطقوس الغناء، التي ان في الجزائر الكاتب يوضح لنا امتلاء القاعة الرئيسية عن اخرها، وهي القاعة التي يلتقي فيها الساحر والطالبين لسحره الذي توجد في مسجد فيه قبر لأحد الصالحين، وهذا ما يعمق الطابع الديستوبي لأنه يكشف لنا مدى الاختلال في وسط المجتمع الجزائري رغم ان المساجد كانت لعبادة والطلب والدعاء من الله وحده.[1]

5-2 الطقس السحري كطقس ديستوبي:

- الطقوس السحرية في رواية " زنقة الطليان" لا تقدم في العلن، وفي امكنة عامة، بل تكون خاصة في الروايا او داخل بيوت السحرة كبيت الشوافة زبيدة فهي تمارس في السحر وترافقها عادات (ذبح الحيوانات، الدم، الغناء، البخور)، فهذه الطقوس تشكل ممارسات غامضة تغرق النظام الطبيعي وتكشف عالم موازي مليء بالاضطرابات و الخرافة التي تعتبر متجذرة في ثقافة الشعب الجزائري و في زنقة الطليان الى مسرح للغيبيات والكوابيس وكأننا في عالم بلا عقل بدون قانون، بدون دين، تحكمه عوالم خفية، تتحكم في مصير الناس في جهل وضياع.

- " ما كان مني الا ان واصلت التقدم باتجاه المغارة، اين كانت الزردة مقابل المغارة كانت هناك بطحة كبيرة، توزع فيها الزوار فرادى وجماعات، أما داخل المغارة المزدحمة على غير ما كانت أتوقع، فقد جلس الزوار جنب بعضهم البعض شيوخا وعجائز كهولا وشبابا وأطفالا"[2].

وهذا المثال يعبر عن الديستوبيا الموجودة في هذه الطقوس الشعبية التي تسمى الزردة، التي تعتبر مسرحا على الهواء الطلق في ساحة يجتمع فيها كل من يريد بركة هؤلاء الكهنة ويوضح الراوي ان هذه الطقوس يؤمن بها الشيوخ والكهول والطفل أي ان هذه الظاهرة متفشية ومنتشرة في جميع الأعمار ومن هنا فإن تمظهر الديستوبيا يتمثل في المسرح الذي يظهر تجمع الناس خارج وداخل المغارة طلبا للشفاء والبركة وجل مشاكلهم المالية والاجتماعية

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطليان ، ص 40.
[2] بومدين بلكبير نفس المصدر، ص 70.

وهذا ضرب من الخيال دليل على ان هؤلاء الأشخاص يعيشون في عالم آخر مليء بالغيبيات والخرافات التي يجب محاربتها وذلك لانتشارها في جميع الأعمار وخاصة في الحياء الشعبية.

خلاصة :

ان حضور السحر الشعوذة في " زنقة الطليان" ليس عنصرا زخرفيا أو خياليا فقط بل هو تمظهر صارخ للديستوبيا اجتماعية تعبر عن:

- فشل الانسان في فهم و السيطرة على عالمه واللجوء الى السحر والشعوذة هو دليل صارخ لذلك.
- انسداد الأفق أمام الفئات المهمشة وذلك لانتشار الفقر والجهل.
- تحول زنقة الطليان الى مكان متشوه، تغذيه الخرافة والسحر.
- وبهذا تتحول الشعوذة في الرواية الى لغة خراب، لغة من الصوت له في عالم انهار فيه العقل وانتصر فيه الوهم.

3) دراسة المركز والهامش

تمهيد: جاءت رواية زنقة الطليان للكاتب الجزائري بومدين بلكبير كاشفة عن عمق التحولات الاجتماعية والسياسية التي طالت المكان والانسان معا. و تنفتح على فضاء " زنقة الطليان" ذلك الحي الذي يعمل بين جدرانه حكايات سكانه وصراعاتهم مع واقع يهدد ذاكرتهم الجماعية.

- **مفهوم المركز**

- جاءت في لسان العرب مادة " ركز المركز، غرك شيئا منتصبا كالرمح
- ونحوه وتركيز ركزا في مركزه، وقد ركزه ويركزه ركزا وركزه
- غرزه في الأصل (...) ومركز ' الدائرة الوسط"[1]

لهذا ان المركز هو الثابت المستقر في الأرض وهو النقطة التي ينتشر منها محيط الدائرة كما ان له معاني تدل وتتصل بالقوة والتحكم في الملك والسمو.

[1] - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب، ص 350.

- **مفهوم الهامش**

جاء في لسان العرب لابن منظور همش الهمشة الكلام والحركة همش وهميش القوم فهم يهمشون ويهمشون وتهامشوا والمراة همشى الحديث.

ويقول الأعرابي: " الهمش والهش كثرة الكلام و الخطب في غير صواب، وانش : وهمشو بكلام غير حسن" [1]

من خلال هذا التعريف ان كثرة الكلام والأطناب والثرثرة من صفات الهامش.

لهذا فالهامش حاشية الكتاب، وهامش الصفحة، إضافة تعليق على المتن ويقال: المرء عاش على الهامش بمعنى عاش منفردا غير مدرج في المجتمع.

1- **علاقة المركز والهامش بالديستوبيا في رواية زنقة الطليان :**

- تعتبر رواية زنقة الطليان لبومدين بلكبير نصا سرديا يستنطق المهمش في مواجهة المركز وهي تجسد الواقع الاجتماعي والسياسي في الأحياء الشعبية الجزائرية عن طريق منظور ديستوبي تنسج فيه خيوط المعاناة والتهميش ضمن فضاء المدينة، حيث تبرز ثنائية المركز والهامش كآلية تحليلية فاعلة لفهم عمق البنية الديستوبية في رواية "زنقة الطليان".

- **امثلة عن المركز في " رواية زنقة الطليان" وتمظهرات الديستوبيا فيها:**

- فكل ما يفاجئ الناس ويقضي مضجعهم هذه الأيام، قضية طردهم وترحيلهم الى المدينة الجديدة في ذراع الميزان والكاليتوسة، وتهديم زنقة الطليان، وتحويلها الى أنقاض يبنى عليها فيما بعد حمة طلبي فندقا فخما ويشيد رفقته مولا للتسوق وسلسلة من المتاجر والمحلات لخدمة الاف السياح".

- حيث يمثل المقاول حمة طلبي الذراع الاقتصادية للدولة وبذلك المركز الذي يريد تحويل زنقة الطليان من مكان هامشي الى مركز فيه فندقا فخما ومولا للتسويق وسلسلة من المتاجر ما يساهم في تطوير السياحة في الجزائر على حساب هؤلاء السكان المهمشين."[2]

[1] - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب، ص 355.
[2] - بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص80.

- " شأنها شأن جلال الذي فاجأني خبر القبض عليه وزجه السجن كالمجرمين لأنه ركب رأسه ورمى بقرارات المير عبر الحائط"[1].

- ان هذا المثال يمثل لنا القوة السياسية التي يتمتع بها المير لأنه ممثل للدولة وبذلك المركز الذي يقدم قرارات وكل من يعارض هذه القرارات يدخل السجن كجلال الجورناليست.

- بدأت استعيد هويتي الحقيقية، أنا أحب ابني لأمر معقد كانت النتيجة ردود فعل عائلية زوجي وخاصة والدته ردودا فضة فقد صدروا الأحكام علي شككوا في أمومتي وتعرضت للانتقاد والتصريح اللاذع طوال الوقت.[2]

- ومن هذا المثال نستنتج ان السلطة الأبوية التي تمثل المركز لها تحكم في الأولاد رغم ان هؤلاء الأولاد لديهم أولادهم الا ان المجتمع يعطي للأبوين سلطة كبيرة على أولادهم مدى الحياة وهذا ما يؤدي الى حدوث خلل اجتماعي يجب معالجته ومعرفة كل فرد من المجتمع حدوده.

أمثلة عن الهامش في رواية زنقة الطليان"

- " الأيام الأولى التي اقمت فيها بهذه البناية كانت جحيما لا يطاق، فقد كنت متذمرة باستمرار من العيش في شقة بهذا القدر من البؤس والإهمال".

نستنتج من هذا المثال ان الديستوبيا التي تمثل المكان المهمش يكون سكانها في قدر كبير من البؤس والإهمال نتيجة لعيشتهم في زنقة الطليان وبذلك تمثل دلال سعيدي الهامش.

- وسبق وسجنت لما ثم ضبطها متورطة في بيع تلك المواد المحظورة لكنه سرعان ما تم الافراج عنها.

ورغم ذلك لم تثنها المأساة التي حدثت خلال توقيفها ومعناة السجن على التوقف عن القيام بالأمر مجددا.

كانت نجاة او بالأحرى ناجي الرجلة كما يطلق عليها سكان المدينة العتيقة والتي لا يجرؤ أحد على مناداتها " نجاة".

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 102.
[2] بومدين بلكبير، نفس المصدر، ص 95.

نستنتج من خلال هذا المثال ان نجاة ارادت ان تفرض نفسها في هذا الوسط الهامشي وكان تمظهر الديستوبيا عن طريق المخدرات والهوية المستلبة تحولها الى ناجي الرجلة ومنه فإن نجاة ناجي الرجلة تمثل الهامش بامتياز.

- زبيدة الشوافة كانت امرأة خدومة جدا لا تذكرني وقصدتها واجعتني خائبة، كما انها غير مكلفة اطلاقا مقارنة بالأخرين لمطلبي جدا، ما قارون لا يكفيهم تأخذ مني مائتي دينار الى خمسمائة دينار فقط وعندما أكون مفلسة كنت اكتفي ان امنحها خمرا او قارورة مزيل العرق او أي غرض آخر، وكانت دوما ترض ولا تجبرني ابدا كانت شهرتها لا تتعدى لابلاص دارم، تقصدها نسوة المدينة العتيقة لقراءة الطالع والفنجان."

- يظهر هذا المثال العديد من الشخصيات الهامشية زبيدة الشوافة التي تستعمل السحر من اجل العين، دلال التي تؤمن بالسحر، نسوة المدينة، اللاتي يقصدن زبيدة الشوافة لقراءة الفنجان وهنا تتمظهر الديستوبيا في ظاهرة السحر وانتشاره بكثرة في مجتمعنا الجزائري خاصة في الأحياء الشعبية ك " زنقة الطليان".

2) تغير دلالة المكان من المركز الى الهامش:

- يشكل المكان في رواية زنقة الطليان أحد الركائز البنائية الرئيسية التي تسهم في كشف الملامح الديستوبية للنص لا من حيث التوصيف الخارجي فقط، بل من حيث وظيفته الرمزية والوجودية داخل بنية الرواية، ويبرز هذا التوظيف المكثف من خلال تحول دلالة المكان من المركز الى الهامش، وهو تحول لانعكاس مباشرا لتدهور الواقع الاجتماعي والسياسي، ويظهر كيف يتحول الفضاء الحضري من مكان للعيش الكريم الى مكان للإقصاء والتخلف.

2-1) التحول المكاني من المركز الى الهامش:

- بدأ بومدين بلكبير الرواية زنقة الطليان مكان مركزي نابض بالحياة، يحمل رمزية تاريخية وثقافية باعتباره مكان كان يسكن فيه الفرنسين والايطاليين واليهود والعرب بتناغم، وتكامل ما أدى الى أن يكون مكانا يمثل المركز به العديد من الممارسات الثقافية والتعدد والنشاط لكونه كان دائما مزدحما وكان ذلك حتى بعد الاستقلال بقي محافظا على بعض مميزاته كالعمران وبهندسته الفرنسية الجميلة كالأقواس.

- " ظننن ان هذا الرصيف بلا نهاية، وما ان لمحت على يساري الكشك الصيني حتى التفت يمينا الى جهة الأقواس الكولونيا لية المسقوفة الى ان قطعت الطريق ناحية ساحة الكور، تركت نفسي امشي وسط الحشود المتزاحمة هناك على جانبي رجال مسنون وبعض الكهول والمتقاعدين يرمون بظهورهم على الكراسي العمومية المطلة بأغصان الأشجار المورقة والمخضرة على طول فصول السنة".[1]

ان هذا المثال هو عبارة عن شرح للمركز ومدينة متطورة ومتحضرة فيها أقواس مغطات بطابع فرنسي، وساحة الكور بجمالها واخضرارها وتنظيمها وللحشود المتزاحمة وهو دليل على الحيوية والنشاط في هذه المدينة والكراسي المغطاة...

حيث بدأ بومدين بلكبير روايته بالكلام عن ماضي مدينة واسعة نشطة تمثل المركز.

غير ان هذا المكان سرعان ما يشهد تدهور تدريجيا تتحول فيه الزنقة من فضاء مركزي الى هامشي حضري منسي، يعيب فيه الدولة، وتغزوه العشوائية ويجب ازالته والتخلص منه وبناء متاجر كبرى لتكون وجه جديد لمدينة عنابة.

- كانت الشقة التي أقيم بها في وسط المدينة للعتيقة لابلاص دارم، على بعد أمتار قليلة من شارع الثورة، ضيقة بعض الشيء تقع بالطابق الأول في بناية عتيقة متهالكة، قاب قوسين أو ادنى من انهيار بعض أجزائها".[2]

- انتقل الكاتب مباشرة الى الهامش بذكره لشقة دلال الضيقة في بناية عتيقة متهالكة تكاد تسقط وتنهار، وهذا توصيف لمكان هامشي متخلي عنه مند فترة طويلة، بلا صيانة، يكاد ان يسقط ليقوموا بتجديده وبناء متاجر.
- فالمكان هنا يفقد مركزيته لا جغرافيا فحسب، بل رمزيا واجتماعيا حيث يصبح حي للمشردين وبائعي المخدرات والفقراء والسحرة والمشعوذين وبذلك المهمشين في المجتمع.

2-2) **تمظهر الديستوبيا في المكان:** تتحلى الديستوبيا عبر هذا التحول المكاني في مظاهر متعددة، أهمها انهيار البنية التحتية للحي وغياب مؤسسات الدولة كالشرطة، وشيوع مشاهد

[1] - بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 15.
[2] - المصدر نفسه، ص 17.

القدارة والإهمال حيث يظهر المكان يعكس انحطاط الواقع وتفسخ القيم وذلك عن طريق السحر والمخدرات.

- " معمار البناية غريق، الأبواب الخشبية تحفة تراثية، والقواس والتصاميم التي تعود للعهد العثماني ومع كل ذلك فهي متهالكة ويعشعش في شقوقها البق والفئران والناموس وللحشرات"[1].

- حيث تتجلى لنا الديستوبيا في هذا المثال في وصف السارد المباني رغم عراقتها وذلك للتذكير بالماضي العريق لهذه المباني لمئات السنين أما الآن فهي منهارة، متهالكة يعيش فيها البق والناموس والفئران والحشرات وهو تعبير عن ديستوبيا وتجلي لها في شكل أماكن قدرة تعيش فيها حيوانات وحشرات قدرة زمنه نستنتج ان الروائي يوضح لنا ان كل من يعيش في هذه الأماكن هو شيء قدر حتى الانسان وبالأحرى سكان زنقة الطليان فإن لهم نصيب من هذه القدارة. يتضح هذا في قوله شهدت لابلاص دارم حملة من الاعتقالات غير مسبوقة لأبناء الحي المتورطين ولبعض الدخلاء الأفارقة المتاجرين بالهيروين والممنوعات ولقد كان هناك قتلى من الطرفين".[2]
- يوضح لنا في هذا المثال ان هذا الحي تنتشر فيه مظاهر الديستوبيا في كل شيء انتشار الممنوعات والمخدرات الصلبة والمتاجرة بها، وهذا دليل على الغياب التام لأفراد الشرطة، ومظاهر النظام وعند قيامهم بحملة وجدوا مقاومة كبيرة وهذا راجع لقوة وعدد أبناء الحي والدليل على ذلك هم القتلى من الطرفين، من افراد الشرطة ومن بائعي المخدرات حيث يتضح لنا ان هذا المكان هو مكان ملعون غير قابل للعيش فيه سواد في كل مكان.

3-2) فقدان الانتماء المكاني:

ان هذا التحول المكاني من المركز الى الهامش أدى الى فقدان الإحساس بالانتماء اليه وهو ما يعمق من تمزق الشخصيات وعزلتها واعتدالها فبدل ان يكون المكان حاضنا للتاريخ

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 17.
[2] - نفس المصدر، ص 27.

والذاكرة، يصبح مصدرا للضيق والاختناق ما يجعل الشخصيات تسكنه جسديا ولكنها منفصلة عنه رمزيا وروحيا.

- " الحياة هنا تنهش ما تبقى من أدمية الناس، والنسيان سيف مسلط على رقاب القاطنين كما اخبرتني ان ذلك حدث بسبب مغادرة الكثير من العائلات العريقة المكان، فهناك منهم من غادر النهج والمدينة والبلد ككل بعد ان هاجروا الى فرنسا ومنها ربما الى دول أخرى".[1]

- وهذا المثال دليل على التحول المكاني حيث أصبحت الحياة تنهش ما تبقى من آدمية الانسان في هذا الحي فيعيش في ضغط وتعاسة كل من يقطنه اما من يريد ان يعيش حياة جميلة يتذكرها لا ينساها فعليه المغادرة كما غادرة الكثير من العائلات العريقة المكان ويتوسع الروائي بومدين بلكبير في طرحه اكثر، حيث يخبرنا انه من يريد ان يعيش حياة جيدة فعليه مغادرة المدينة او بالأحرى مغادرة البلاد، وهذا ما حدث حقا للجزائر في فترة التسعينات " الحرب الأهلية" حيث غادرة أعرق العائلات الجزائرية والأدمغة والأدباء والفنانين بلادنا أي خيرت افراد هذه البلاد، وبقى من ليس له حل في الهجرة بدون انتماء أجسادهم في الجزائر وعقولهم في فرنسا.

خاتمة: ان تغير دلالة المكان في زنقة الطليان من المركز الى الهامش أي من مكان متحضر الى مكان منسي، لا يعد مجرد تحول جغرافي، بل هو تمظهر للديستوبيا في انهيار البني الرمزية التي تقوم عليها المدينة وانعكاس لبنية ديستوبية أوسع تفترس الانسان فيصبح كائن ضعيف في مواجهة فضاء قاسي وبهذا يصبح المكان أداة سردية فاعلة تكشف تفسخ للعالم الروائي وتضع القارئ أمام واقع مأزوم ومعقد.

4) دراسة المكان في الرواية:

1 مفهوم المكان:

أ_ **اصطلاحا :** تختلف تعريفات المكان باختلاف الدراسات المتعددة للباحثين، نظرا لأهميته في العمل السردي ،والملاحظ في هذه الدراسات تباينها واختلافها ،فكل تناول وجهة

[1] - بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 30.

نظر مختلفة ،فنجد "حسن بحراوي" يعرف المكان بأنه «شبكة من العلاقات و الرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذب ستجرى فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها للعناصر الأخرى في الرواية »[1]

ويرى "محمد بوعزة" أن «المكان يمثل مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد، وزمان مغير »[2]

كما نجد "ابراهيم عباس "الذي ذكر أن «المكان هو مكون الفضاء، وكما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه والأشكال، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، انه الأفق الرحب الذي يجمع بين جميع الأحداث الروائية»[3].

أما" غاستون باشلار" يرى «بأن المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولد فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي تذكرنا فيه احلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا »[4].

أما "يورى لوثمان" يعرف المكان بأنه «مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر ،والحالات، أو الوظائف ،أو الأشكال المتغيرة...إلخ) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة ،العادية(مثل الاتصال ،المسافة...إلخ) وإذا نظرنا إلى مجموعة من الأشياء المعطاة على أنها مكان يجب أن تجرد هذه الأشياء من جميع خصائصها ماعدا تلك التي تحدثها العلاقات ذات الطابع المكاني التي تدخل في الحسبان »[5].

_بالإضافة الى "ياسين النصير" : الذي يقول في تعريفه للمكان : «المكان عندي مفهوم واضح يستخلص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ،ولذا فشأنه شأن اي نتاج اجتماعي آخر ،ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر، فإن

---

[1]- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية(،المركز الثقافي العربي، بيروت ،الدار البيضاء ،ط1 1990 م، ص 32.

[2]- محمد بوعزة ،تحليل النص السردي لتقنيات ومفاهيم ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ط1، 2010م ،ص99

[3]- ابراهيم عباس ،الرواية المغاربية (تشكل السردي في البعد الأيديولوجي) ،الرائد للكتاب ط1، 2005م ،ص218

[4]- غاستوب باشلار ، ترغالب هلسا، جماليات المكان ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ،ط2 ،1984م ص06

[5]- يوري لثمان وآخرين ،جماليات المكان ،منشورات عيون المقالات ،الدار البيضاء ط2، 1988 م ص 69.

المكان هو القرطاس المرئي .. فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات »[1].

2- أقسام المكان وتمظهرات الديستوبيا في رواية زنقة الطليان

2-1) المكان كتجربة معاشية :

_ يعتبر هذا النوع من الأماكن الأكثر تأثيرا في الحياة الشخصية الروائية ، وهو المكان الذي عاش فيه فترة من فترات الحياة وترك فيه ذكريات الماضي والتجربة التي عاشها وحسب "باشلار" «المكان حقيقة معاشية يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه »[2]

_ويقول أيضا البيت الذي ولدنا فيه بيت مأهول، وقيم الألفة موزعة فيه، وليس من السهل إقامة التوازن بينهما...فالبيت الذي ولدنا فيه محظور وبشكل عادي وفي داخلنا، إنه يصبح من العادات العفوية »[3].

_ يقدم لنا الكاتب "بومدين بلكبير" "زنقة الطليان "كتجربة معاشية لكل ساكني "زنقة الطليان " وخاصة "جلال" الجورناليست الذي لم يستطع تقبل هدم زنقة الطليان وبذلك تدمير كل الذكريات والأحداث والآلام و الأحزان الضيق، الرائحة الكريهة التي تمثل مظهرا من مظاهر الديستوبيا بالإضافة إلى دلال التي اعتبرها الكاتب بومدين بلكبير من أهم الشخصيات في الرواية "زنقة الطليان ."

- تقول دلال سعيدي «في بداية الأمر لم أشعر بأدنى انسجام أو تقارب عاطفي مع المكان ككل أو مع الشقة التي استأجرتها، لكنني مع مرور الوقت بدأت أعتاد على الأجواء تدريجيا، وفي فترات شعرت بأنها تناسب بشكل كبير حالتي الاجتماعية وظروفي المادية. كان المطبخ هو آخر قطعة انسجمت معها، لم يكن مقبولا أو نظيفا أو مبيضا بإتقان، حتى زليج الأرضية غير متناسق، والرسوم والأشكال المطبوعة والمنقوشة نصفها ممحو والنصف الآخر ملطخ بالدهن » [4].

---

[1]- ياسين النصير ، الرواية والمكان دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد دط،1986م ،ص16_17

[2]- غاستون بشلار، جماليات المكان ص63

[3]- خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشمالية للروائي عبد الستار ناصر مجلة كلية الآداب ، بغداد ،عدد 102،دت ،ص 122

[4]- رواية "زنقة الطليان " لبومدين بلكبير ص18

- وهذا المثال يوضح لنا علاقة المكان كتجربة معاشية "زنقة الطليان" وبالتحديد البيت التي استأجرته دلال رغم حالته السيئة ومطبخها المهترئ إلا أن دلال اعتادت العيش في هذا البيت رغم التمظهرات الديستوبية التي توجد فيه من بأس وعدم تناسق الألوان والأشكال، فأصبح هذا البيت والحي "زنقة الطليان" المكان كتجربة معاشية.

- قالت "علجية المداحة" لدلال «الحياة هنا تنهش ما تبقى من أدمية الناس، والنسيان سيف مسلط على رقاب القاطنين، كما أخبرتني بأن ذلك حدث بسبب مغادرة المثير من العائلات العريقة المكان، فهناك منهم من غادر النهج أو المدينة أو البلد ككل بعد أن هاجرو إلى فرنسا ومنها ربما إلى دول أخرى، وكذلك موت العديد من كبار السن الذين كامو يحفظون في صدورهم بهجة المكان، وفق وصف علجية المداحة»[1].

- حيث تشرح لنا "علجية المداحة" مدى سوداوية "زنقة الطليان" باعتبارها "المكان كتجربة معاشية " وتقدم لنا النسيان كتمظهر صريح للدوستوبيا باعتباره الحل الوحيد للعيش في هدا المكان المليء بالفقر والقهر، وهناك من ماتوا ممن يحفظون ذاكرة المكان وهنا يعبر لنا عن العلاقة الوطيدة بالمكان وسكان الحي ويكون تمظهر الديستوبيا في هدا المكان هو النسيان، والهجرة منه لكن ذاكرته تبقى غي قلوب سكانه رغم الظروف السيئة المليئة بالفقر _يقول جلال «لم يعد في إمكان أحدنا اليوم التفكير في أي موضوع آخر ،خارج هاجس تهديم زنقة الطليان ،الذي سيطر على افكارنا جميعا وجعل جل ساكني المدينة العتيقة مندهشين أو مصدومين أو خائفين من مصير غامض يفترس حيواتهم بشكل يومي »[2].

_يعتبر جلال في هذا المثال عن المكان كتجربة معاشية وهو "زنقة الطليان" الذي أصبح هاجس تعد قرار التهديم لذي يعتبر مظهر ممتاز للديستوبيا وذلك بتهديم الماضي والذكريات على شكل تهديم زنقة الطليان او تهديم تلك التجربة المعاشية في هذا المكان.

2_2 المكان المعادي

_« وهو المكان الذي يشعر فيه بعدم الأمان والكراهية والعياء، وقد يقيم فيها تحت ظرف إجباري كالسجن أو أماكن العربة وغيرها»[3]

---

[1]- بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 30.

[2] - المصدر نفسه، ص162.

[3]- بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 125

- وقدم "غالب هالسا "صفات المكان «المكان المهندس المعبر عن الهزيمة أو اليأس الذي يتخذ صفة المجتمع الأبوي بهزيمة السلطة بداخله وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات »[1].

- يقول جلال الجورناليست « فتحت عيني في مركز الأمن الخضري الثاني ،كنت خلف قضبان حديدية ،كان باب الغرفة مواربا ورأيت أنها كانت تطل على بهو مستر ضيق وطويل تصدر عنه روائح كريهة يصعب كشف مصدرها »[2].

-عندما استيقظ جلال وجد نفسه في السجن الذي يمثل المكان المعادي حيث تتمظهر فيه الديستوبيا بمنعه من الحرية في مكان مقيد ذا رائحة كريهة خلف القضبان الحديدية فالسجن هو جزاء جلال على معارضته لهدم" زنقة الطليان" ويظهر لنا تمظهر آخر للديستوبيا وهو حالة من يعارض النظام السياسي في هدا المثال وكل من يعارض النظام الاجتماعي والأبوي تقول سعاد سعيدي.

« بدأت أستعيد هويتي الحقيقية ،أنا أحب ابني ،لذا فالأمر معقد كانت النتيجة ردود فعل عائلة زوجي وخاصة والديه ، ردود فظة ، فقد أصدروا الأحكام علي، شككوا في أمومتي وتعرضت للانتقاد والتقريع للأذى اللادغ طوال الوقت »[3].

_تشرح لنا سعاد في هدا المثال الوضعية المأساوية التي كانت تعيشها في هذا البيت الذي يمثل "المكان العادي" والتأثير الكبير للسلطة الاجتماعية والأبوية خاصة أم زوجها وتمظهرات الديستوبيا في إصدار الأحكام وشككوا في أمومتها وهذه التداخلات في السلطان في مجتمعاتنا المتخلفة تزيدها تخلفا ويجب علينا القضاء عليها والتي أصبحنا محكومين بقيود التقاليد والذهنية المريضة.

3-2 المكان المجازي:

_ وهذا النوع من الأماكن يدرك بالدهن، فهو غير حقيقي وانما يعتبر مجرد مكان افتراضي «وهو المكان الذي نجده في روايات الأحداث المتتالية حيث نجد المكان ساحة

[1]- سالم وسام ،قهري نجمة جماليات المكان في رواية مفتاح الشقة الخامسة لخالد وهاب ،كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد بوضياف المسيلة ط1 ،2021م ص17

[2]- بومدين بالكبر، زنقة الطليان، ص185

[3]- المرجع نفسه ص 95.

الأحداث ومكملا لها ،وليس عنصرا مهما في العمل الروائي إنه سلبي ،مستسلم، يخضع لأفعال الناس »[1].

-إن هذا النوع من المكان لا يرمز لنفسه فقط بل هو دلالة ورمز لمعان أعمق كما هو الخال مع الكتب بومدين بالكبر الذي كان يعتبر "زنقة الطليان" كمكان يعبر عن الوطن المقهور الزنقة أي المكان الضيق القدر المنبوذ أما كلمة الكليان هي دلالة على بقايا الاستعمار وهي عبارة عن رمز للديستوبيا وتمظهراتها في مكان مجازي _قال نونو لارتيست لجلال «أنا لا أوفقك الجزائر أمك مهما قست عليك، وفرنسا زوجة والدك، ولا خير في زوجة الأب مهما أبدت حسن النية ،ولا وجه للمقارنة بين الأم وزوجة الأب »[2].

- حيث يعتبر المغترب نونو لارتيست الجزائر على أنها أمك مهما كانت وأن فرنسا زوجة الأب وهدا دليل على أن الجزائر كمكان يرمز إلى الحنان والدفيء والانتماء رغم الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

_والجزائر هنا لها دلالات أخرى لأنها تعبر على المدينة وبالتحديد "زنقة الطليان" أي رغم مرارة العيش فيها والبؤس والفقر إلى أنها تعتبر كمكان للانتماء أي أنت تمظهرات الديستوبيا في هذا المثال تدل على تقتلها والتعايش معها باعتبار هو البيت أو الحي أو الوطن الذي ينتمي إلينا.

_ تقول سعاد « ما الذي يحدث في هذه المدينة المغضوب عليها ؟ كل ما بنيته حجر تلو الآخر، إثر اعتقاله شعرت كأن زلزالا عنيفا ضرب زنقة الطليان، ها هي ذي البنايات والبيوتات التي كان يتربص بها المير الملعون ناجي مسعودان ورجل الأعمال الفاسد حمة طلبي تتهاو انقاضها في لابلاص دارم أمام نظري »[3].

_تعتبر سعاد ما حدث "لزنقة الطليان " كأنه زلزال والمقصود هنا هو أن الحياة في "زنقة الطليان " توقفت وأصبحت مكان من الخيال أو مكان افتراضي لحياة سابقة ف "زنقة الطليان " هي هنا :

---

[1] محمد عزام ،فضاء النص الروائي(مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليماني)،دار الحوار للنشر والتوزيع ،اللادقية ،سوريا ط1، ص111

[2]- ر بومدين بلكبير، "زنقة الطليان" ص 53.

[3]- بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص ص101

- تعبر عن حياة عادية ماضية في مكان تم هدمه ليصبح أنقاض وهذا تمظهر واضح للديستوبيا على جهتين الجهة المادية في تحول زنقة الطليان إلى أنقاض والجهة النفسية في تحطيم الأحلام ،والذكريات المتعلقة بالمكان "زنقة الطليان " الذي يعتبر مأوى دافئا لمدة طويلة من الزمن فلهذا المكان فإلى هذا المكان ينتمي هؤلاء وبتحطيمه وتدميره ينسف الماضي أي تصبح الذاكرة الجماعية الساكنة "زنقة الطليان" لا يؤثر سلبا على نفسية السكان وعلى ماضيهم رغم بؤسهم وهذا تمظهر ممتاز للديستوبيا بتحطيم

الذكريات والأحلام وحتى الكوابيس تحطم فيصبح الإنسان هنا بلا انتماء وبلا ماض رغم المظاهر، الديستوبيا الأخرى كالفقر والجهل والسحر والمخدرات...

2_4 المكان الهندسي:

«هو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد، من خلال أبعاده الخارجية أي أن حدوده الجغرافية تصبح واضحة بتفاصيلها، ويعد إطارا هندسيا في الرواية »[1].

-كما أن الإسراف في وصف هذه الأماكن يحرم القارئ من استعمال خياله في القراءة وبالتالي يحد من متعة القراءة ويرى باشلار « إن المكان الفني ليس المقياس التابع لمعيار هندسي كما مر بنا ، فهذا يعد بعيدا عن نواتنا وإنما الذي يعنيه هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان وأسقط عليه الخيال ليكون ذكرى محببة إليه ،ويعرف طريقه في أي وقت يعود إليه »[2].

_ أما في رواية "زنقة الطليان " لبومدين بلكبر فالمكان بوصفه شكلا هندسيا ماديا :ضيق ،متداخل جدرانه مهترئة ،أزقة متشابكة _ف"زنقة الطليان " موصوفة في الرواية على أنها ضيقة ،ملتوية بدون منفذ واضح مما يعكس البينة المغلقة للمكان وبالتالي للواقع الذي يعيشه ساكنة "زنقة الطليان" ، وهنا تمظهرات واضحة للديستوبيا تتمثل في الجدران المهترئة الأزقة الضيفة الملتوية وبهذا مكان صعب للعيش مما يساهم في تبهور حياة ساكنة "زنقة الطليان " والذي يعتبر تمظهر آخر للديستوبيا وهو تعبير عن انعدام الأفق في مستقبل غامض وواقع يائس.

[1]- محمد عزام ،فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليماني)ص112

[2]- صبيحة عودة زغرب ،جماليات المكان في الخطاب الروائي ص96

تقول سعاد «كانت الشقة التي أقيم بها في وسط المدينة العتيقة لابلاص دارم ،على بعد أمتار قليلة من شارع الثورة ، ضيقة بعض الشيء تقع بالطابق الأول في بناية عتيقة ومتهالكة قاب قوسين أو أدنى من انهيار بعض أجزائها »[1].

إن هذا الوصف لشقة سعاد باعتبارها مكان هندسي بوصفها مدى ضيق الغرفة متهالكة قاب قوسين لانهيار هو وصف مصغر ل "زنقة الطليان " التي سيتم تهديمها هندسيا ومعنويا وتكون تمظهرات الديستوبيا هنا في الضيق ،والجدران المتهالكة والمكان الذي سينهار هندسيا فرغم الحالة المأساوية للمكان إلى أنه هو المأوى والمكان الانتماء وذكريات مع ساكنة "زنقة الطليان

_ "تقول سعاد « إن كل الصحف المحلية التي تناولت موضوع التهديم ، قد قرأها جلال ووزعها على ساكنة المدينة العتيقة ومارس مع بعض الشبان الذين كانوا بلا شك أفضل وعي من بقية ساكنة المدينة العتيقة ،من أحل فهم مخططات و دسائس المير ومعاونيه، تأثيرا قويا في إقناع الناس بالرفض ومقاومته هؤلاء المفسدين ، لم يكن في يوم ما بخير، دفن ماضيه وكل ما كان يؤرقه ويضاعف تعبه ويراكم همومه من تفاصيل حياته السابقة مقابر مفتوحة على البحر والريح ، حيث وقف وحده في وجه للغضب والضغوط واليأس، شاهد يولع بصمت ثقيل و إسود كل ذلك وإلى الأبد »[2].

_إن هذا المثال هو تعبير عن المكان الهندسي ل "زنقة الطليان " الذي سيدمر هو وذكرياته التي لم يستطع جلال الجورناليست تجاوز هذا الآن دفن ماضي يؤرقه ويضاعف تعبه ويراكم همومه وهي تمظهرات للديستوبيا على الحالة النفسية لجلال باعتبار "زنقة الطليان " هو مكان محبب لجلال بذكرياته ومآسيه يبقى تأثيره على جلال بالفراغ الذي سيحدثه بتمظهرات أخرى للديستوبيا التي تتمثل في الغضب و القنوط واليأس و شاهدا على توديع "زنقة الطليان " في حالة ديستوبية في صمت ثقيل وأسود بدون رجعة وإلى الأبد وهو تمظهر ممتاز للديستوبيا في الذهاب بدون رجعة كالموت المادي والمعنوي لهذا المكان "زنقة الطليان . "

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 17.
[2]- بومدين بلكبير، نفس المصدر ص 37.

الخاتمة

خاتمة

بعد الدراسة المفصلة لهذه الرواية التي تطرقنا فيها الى كل ما يتعلق بتجليات الديستوبيا في رواية " زنقة الطليان" للكاتب بوميدن بلكبير توصلنا الى جملة من النتائج، ومن أهم تمظهرات الديستوبيا في الرواية تتمثل في ما يلي :

- التقاليد كأداة وانكسار ودهنية منغلقة على نفسها خاضعة للسلطة التي أمرت بتهديم زنقة الطليان بدون اقل مقاومة من الساكنة ومصير من يعارض السجن وهذا تجلي ممتاز من تجليات الديستوبيا.
- تقديس الماضي ورفض الحداثة مع ازدواجية المعايير كاستعمال الدين والمساجد للقيام بطقوس سحرية وغناء وشعوذة الى غير ذلك من الحلول الوهمية التي تستعمل كأداة للهروب من الواقع.
- كما تعتبر مرآة للانحطاط القيمي والاجتماعي لسكان زنقة الطليان بالإضافة الى التهميش المفروض على سكان زنقة الطليان وانعدام أي مظاهر ثقافية كالسينما المسرح المكاتب ووجود مقاهي وأزقة ضيقة مملوءة بالمخدرات والدعارة وانتشار السحر والشعوذة وهذا كله عبارة عن تجلي ممتاز من تجليات الديستوبيا في رواية " زنقة الطليان".
- بالإضافة الى علاقة المركز والهامش الذي تعتبر فيه زنقة الطليان عبارة عن انتقال بين هذه الثنائية باعتبارها في وقت ماضي كانت عبارة عن مركز مزدهر وأصبحت في وقتنا الحالي عبارة عن هامش ومكان للفقراء ورمزا للتخلف.

حيث وظف الكاتب بومدين بلكبير عناصر عدة منها المكان الزمان الشخصيات وعلاقتها مع بعضها مما يؤدي الى انتاج بيئة ديستوبيا تساعد في ابراز فكرة الكاتب ودراسته لهاته الأماكن المهمشة المنتشرة في المدن الاستعمارية القديمة في الجزائر خاصة وفي المغرب العربي عامة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم:

1) سورة مريم، الآية 57.
2) سورة ق، الآية 41.

2- المصادر :

3) بومدين بلكبير، رواية "زنقة الطليان، دار النشر منشورات الضفاف ومنشورات الإختلاف، ط1، 2021.

3- المعاجم:

4) نور الدين الخليل(2008) قاموس الأدبيان الكبرى الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلامية (بالعربية والإنجليزية)، مراجعة محمود آدم، الاسكندرية مؤسسة فورس الدولية للطباعة والنشر.
5) قاموس أوسفورد بالإنجليزي(ط.ثالثة)"dystopia "، مطبعة أسفورد سبتمبر 2005.
6) موسوعة لالاند الفلسفية، لالاند ت: خليل، ج2، بيروت، عويدات، ط31، 2001.

4- الكتب بالعربية

7) إيمان تاور سارجنت، تحقيق: ضياء ورار، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (ط.أولى) 2012.
8) موسي، كتاب "يوثوبيا"، الطبعة الأولى، مبريت للنشر، القاهرة، مصر 2008، .
9) وفيق تابوص، كتاب: "أدب الد وستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخيل الافتراضي".
10) العدّامي عبد الله، الخيال الأدبي والواقع الثقافي، المركز الثقافي العربي، مصر القاهرة.
11) يقطين سعيد، تحوّلات الرّواية: نحو تصوّر نظري جديد، المركز الثقافي العربي، مصر القاهرة، 2000.
12) مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ,دار فارس للنشر والتوزيع بيروت ،لبنان ،ط1، 2005.
13) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ،(الزمن ،السرد ،التبئير),المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1.
14) حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية(،المركز الثقافي العربي، بيروت ،الدار البيضاء ،ط1، 1990 م.
15) محمد بوعزة ،تحليل النص السردي لتقنيات ومفاهيم ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ط1، 2010م.
16) ابراهيم عباس ،الرواية المغاربية (تشكل السردي في البعد الأيديولوجي) ،الرائد للكتاب ط1، 2005م .

17) غاستوب باشلار، ترغالب هلسا، جماليات المكان ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ،ط2 ،1984م .
18)يوري لثمان وآخرين، جماليات المكان ،منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء ط1988،2 م.
19) ياسين النصير ، الرواية والمكان دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد دط،1986م .
20) خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشمالية للروائي عبد الستار ناصر مجلة كلية الآداب ، بغداد ،عدد 102،دت .
21) محمد عزام ،فضاء النص الروائي(مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليماني)،دار الحوار للنشر والتوزيع ،اللادقية ،سوريا ط1.
22) صبيحة عودة زغرب ،جماليات المكان في الخطاب الروائي .

5- الكتب المترجمة

23) Dystopin timeline 3 2006 على موقع واي باك مشين may، نسخة محفوظة
24) Beaumant mathew(2006) cacotopianism, the paris commune and englands anti communist imaginary 1870-1900
25) Divk, Philip K, Do An Droids Dream Of Electric Sheep Dou Bleday, 1968.
26) Gottlied- Erika, Dustopian, Fictio East And West Universe Of Terror And Trial, Mc Gill-Queen’s Mircssity Press 2001.
27) Booker, M. Meith, Dyst Opian Literature A Theory And Reasearch Guide, Green Wood Press 1994.
28) Harbi mohamed, l’algerie et son destin, senil,1992.

6- المجلات الأدبية

29) الفوضى والشر في أدب المدينة الفاسدة، مجلة فكر الثقافة، العدد 201 يونيو 2019 م.
30) د.أحلان بن اشيخ/ مشهديات الديستوبيا في رواية "جماعة آرابيا"، ، مجلة جراسات أدبية، العدد السادس، يونيو 2012.
31) محمد حنان"جدلية الديستوبيا والواقع السياسي في الرواية العربية"، مجلة الآداب، ع12، 2021.
حمادي ياسمين: الاستبداد في الرواية العربية الحديثة، مركز الدراسات الشرق الأوسط2018.
32) بوفلاق محمد "ازمة الهوية في الرواية الجزائرية"، مجلة الفكر المعاصر ، 2015 .
33) مفتي بشير جرفة، منشورات الإختلاف، الجزائر 2006.

34) قسيمي سمير، الإعترافات الملعونة، دار الأدباء بيروت 2010.
35) مصطفى، فاطمة "أدب الدستوبيا": تعبير عن الهروب من الاستبداد، مجلّة نقدية 2020.
36) حميد الحميداني بنية النص السردي .
37) مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1،عمان ،2005م.
38) حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية والإشكالية (مقاربة صوصيو ثقافية في خطاب أحلام المستغانمي)،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،بيروت د ط ،2013.
39) سالم وسام ،قهري نجمة جماليات المكان في رواية مفتاح الشقة الخامسة لخالد وهاب ،كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد بوضياف المسيلة ط1 ،2021م.

7- الكتب :

40) ابن صفى، الدوستوبيا في رواية "وباني سيجان "إثارة المرض".
41) الفوضى والشر في أدب المدينة الفاسدة، مجلة فكر الثقافة، العدد 201 يونيو 2019م.
42) نور الدين الخليل(2008) قاموس الأدبيان الكبرى الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلامية (بالعربية والإنجليزية)، مراجعة محمود آدم، الاسكندرية مؤسسة فورس الدولية للطباعة والنشر.
43) قاموس أوكسفورد بالإنجليزي(ط.ثالثة)"dystopia"، مطبعة أكسفورد سبتمبر 2005.
44) بوجدرة رشيد، الهاوية تبدأ من الدّاخل، منشورات الجمل 2012.
45) ابن منضور ،لسان العرب، مادة الزمن، دار صاهر للطباعة والنشر ،بيروت لبنان م3 ،ط1، 1997.
46) مجد الدين الفيروز أبادي ،مصر ،ج3، ط2، 1952.

الملاحق

التعريف بصاحب الرواية (بومدين بلكبير)

أستاذ جامعي وروائي وباحث أكاديمي جزائري متحصل على شهادة الدكتوراه بتخصص علوم التسيير (التخصص الدقيق: الثقافة التنظيمية، إدارة التغيير الابتكاري)، عضو الجمعية العمومية لمؤسسة المورد الثقافي بيروت، ويعمل أستاذا محاضرا بجامعة عنابة، له عضوية في العديد من الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني.

صدرت له عدة روايات عن منشورات ضفاف لبنان والاختلاف الجزائر بعنوان: خرافة الرجل القوي 2016، زوج بغال 2018، عدو غير مرئي (يوميات روائي في الحجز) 2022.

نشرت له العديد من الدراسات والأبحاث بالمجلات والدوريات العاكسية المفهرسة والمحكمة دوليا.

له اكثر من ثمانية كتب تناولت دراسات وابحاث في التسيير الاقتصادي وإدارة الأعمال والثقافة الاقتصادية.

له عدة انتاجات أدبية أخرى، ديوان الشعر بعنوان النص الأخير قبل الصمت دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2015. عصر اقتصاد المعرفة دار الوطن الجزائر 2012.

دراسات ميدانية في إدارة الأعمال دار البازوري عمان 2013.

الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال، ديوان المطبوعات الجامعية 2016.

قضايا معاصرة في إشكالية تقديم المجتمع الغربي دار الثقافة للنشر والتوزيع تونس 2014.

الربيع العربي المؤجل دار فضاءات للنشر والتوزيع عمان الأردن 2015.

إدارة التغيير والأداء المتميز في المنظمات العربية دار العالم العربي دبي 2019.

الطريق الى الابتكار والمقاولاتية دار الوطن اليوم الجزائر 2016.

ملتقيات ومؤشرات: له عدة لقاءات واستضافات إعلامية بقنوات تلفزيونية محلية وعربية منها: القناة التلفزيونية الوطنية، القناة الثالثة وكنال ألجيري، وقنوات دولية عربية منها: تلفزيون دولة الكويت، قناة بلندن، كما نشرت له العديد من اللقاءات والحوارات الصحفية بالجزائر الوطنية، الجزائرية والدولية.

شارك في العديد من الملتقيات والمؤتمرات العلمية العربية والدولية (الجزائر، الامارات العربية، العراق، الأردن، تونس، المغرب، الكويت، ماليزيا).

ملخص رواية " زنقة الطليان"

تنتمي رواية زنقة الطليان الى الروايات الواقعية التي تسلط الضوء على طبيعة العلاقات الاجتماعية في عالم المهمشين، ومظاهر الممارسات السياسية فالرواية تروي أحداث مجتمع في حي " زنقة الطليان" الموجود في مدينة عنابة بالجزائر وهي مقسمة الى خمسة أقسام، كل قسم يحمل اسم شخصية من شخصيات الرواية وهي في الباطن حكاية عن شخصيات تعيش في هذا المكان الذي يعتبر مقبرة الأحلام والطموحات، وتروي تفاصيل عن نمط حياة هذه الفئة والظواهر التي تغزو أزقة هذه الأحياء.

وتعتبر شخصية " دلال سعيدي" من الشخصيات الرئيسية التي كانت منذ طفولتها، كما لم تسعد في زواجها. فقد كانت من الظلم والقهر الى ان انفصلت عن زوجها وحرمت من ابنها وانتقلت الى حي جديد، خرجت الى العمل كمساعدة إدارية. وبعد وفاة مديرها تم فصلها، كما تم طردها من المنزل لعدم قدرتها على دفع الإيجار لينتهي بها الأمر مشردة في الشوارع بدون أكل ولا مأوى.

كما نجد شخصية ' نجاة الرجلة"، التي دائما تحاول إخفاء انوثتها وتتظاهر بالرجولة خوفا على نفسها من المجتمع.

وتظهر شخصية "جلال الصحفي" أو الجورناليست، الانسان المنفلت من القيود والساخط على الظلم، بوقوفه ضد قرار هدم شارع " جوزيفين" لينتهي به الأمر بالسجن الى ان وافته المنية بسبب اضرابه عن الأكل.

إضافة الى شخصيات أخرى نجد منها: شخصية " نونو" الصحفي الذي يعمل كمخبر لدى الأمن، ويخفي هويته ويدعي انه صاحب أغاني مشهورة في الجزائر وفرنسا.

أما "رشيد" العفريت الذي يظهر بشخصية غامضة، تلاحق الشخصية دلال في كل مكان لنكتشف انه يمر بمرحلة صعبة من الحزن بعد وفاة زوجته وأنه مطارد من قبل الشرطة.

وتظهر في الأخير، شخصية " نزيم" وهو ابن الشخصية، البطلة، الذي يتفاجئ برؤية والدته بعد سنين طويلة، فهو يكن الكره لها ولا يتمنى ان تعود الى حياته مجددا.

فهذه الشخصيات الروائية، عانت من التهميش والظلم في ظل قسوة المجتمع الذي لم يرحم أحدا دون أدنى شفقة أو رحمة.

ملخص:

- تقوم هذه الدراسة على تحليل تجليات الديستوبيا في زنقة الطليان وهي حي شعبي في مدينة عنابة يعبر على العديد من الأحياء الشعبية في الجزائر وفي المغرب العربي التي تعيش واقع مأساوي من هشاشة البنيان الإستعماري، والفقر والسحر والشعوذة والمخدرات حيث قام الروائي بومدين بلكبير بالتعريف بهذا المكان وطريقة عيش ساكنته وعاداتهم وتقاليدهم التي تعتبر في أغلبها تجليا من تجليات الديستوبيا لأنها تعبر عن الفقر والآفات الاجتماعية وهشاشة بنيان المدينة والاعتماد على السحر في مواجهة الواقع، حتى أحلام ساكنة زنقة الطليان مهددة بالزوال والهدم وهذا واقع ديستوبي بامتياز أثر على الشخصيات الرئيسية والثانوية في هذه الرواية رغم اختلاف مستواهم الثقافي الى ان البيئة او "زنقة الطليان" اثرت عليهم تأثيرا ديستوبيا باعتبار هذا المكان هو عبارة عن هامش وهذا تجلي آخر للديستوبيا اعتمد عليه بومدين بلكبير لوضح لنا تأثير وتجليات الديستوبيا في مناطق الظل.

ABSTRACT

Cette étude analyse les manifestations de la dystopie à Zenkat Al-Talian, un quartier populaire de la ville d'Annaba, représentatif de nombreux quartiers populaires d'Algérie et du Maghreb, confrontés à la réalité tragique de la fragilité des constructions léguer par le système colonial, ainsi que de la pauvreté, de la magie, de la sorcellerie et de la drogue .

Le romancier Boumediene Belkebir a présenté ce lieu et le mode de vie de ses habitants, leurs coutumes et leurs traditions, généralement considérées comme une manifestation de la dystopie, car elles expriment la pauvreté, les maux sociaux, la fragilité du système urbain et leur recours à la magie pour affronter la réalité. Même les rêves des habitants de Zenkat Al-Talian sont menacés d'extinction et de destruction. Il s'agit d'une réalité dystopique par excellence qui a affecté les personnages principaux et secondaires de ce roman, malgré leurs différences culturelles .

Cependant, l'environnement, ou « Zenkat Al-Talian », les a affectés de manière dystopique, considérant ce lieu comme une zone marginale. Il s’agit d’une autre manifestation de la dystopie sur laquelle Boumediene Belkebir s’est appuyé pour clarifier l’impact et les manifestations de la dystopie dans les zones d’ombre.